الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزراة التعليم العالي و البحث العلمي

جـــــــامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

العنوان

المرأة الجزائرية في العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

التخصص :تاريخ حديث ومعاصر

إعـــــداد الطالبتين:

- صورية زيطة
- فاطيمة فدوة

إشــراف:

قريزة ربيعة

الأستاذة : بيشي رحيمة	جامعة غرداية	رئيسا
الأستاذ : قريزة ربيعة	جامعة غرداية	مشرفا
الأستاذ : بوبكر محمد	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1438– 1439 هـ / 2017-2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا»

سورة طه :الآية 114 برواية ورش عن نافع.

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى أعظم اسم نطقت به شفتاي إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة رعاها الله.

إلى روح ابي رحمه الله.

إلى اخوتي :عبد السلام ، محمد العيد ، محمد الطيب ،

أخواتي :أسماء ، اكرام ، سعيدة ، ريان ، يترب ، ايمان ، عرفة

إلى أعمامي وعماتي واخوالي .

، إلى كل من يحمل لقب فدوة و لعمى .

إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية كل واحد باسمه وبالأخص الأستاذة قريزة ربيعة

وإلى كل رفيقاتي طيلة المشوار الدراسي

إلى دفعة الماستر تاريخ حديث ومعاصر 2018

إلى جميع من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي.

والى جميع النساء الجزائريات

فاطيمة

الإهداء

أهدي عملي إلى أجمل كلمة نطق بها لساني

إلى نبع الحنان والمحبة إلى من وضع الله تحت أقدامها الجنة أمي

و إلى رمز الإحترام والتقدير

إلى اعز ما املك في الدنيا

إلى الذي لا يجف قلبه عن العطاء

إلى من كان لي سندا أبي

وإلى إخوتي أخواتي الأعزاء حفظهم الله

إلى كل من الذي أمدني بالعون والمساندة

إلى عائلتي الكبيرة و الصغيرة

إلى كل من يحمل لقب "زيطة "

إلى جميع الأصدقاء وزملاء العمل كلا بإسمه

صورية

شكر و عرفـــان

بسم الله والصلاة والسَّلام على رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين

مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم :(من لم يشكر الناس لا يشكر الله).

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا البحث ،كما نتقدم باسمي معاني الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "قريزة ربيعة" على حسن إشرافها على موضوعنا ،وعلى ما قدمته لنا من توجيهات قيمة طيلة فترة إنجازنا لهذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نقدم فائق الشكر والامتنان للأساتذة الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث ،وأذكر من بينهم الأستاذ المحترم "بن قايد " على ما من به من معلومات أفادتنا كثيرا ،وإلى من لهم يَّد سابغة عليَّ في هذا البحث

بالاخص عمال مكتبة العلوم الانسانية و الاجتماعية و خاصة زهية و رشيدة

شكرا لكم جميعا

قائمة المختصرات

أ- القسم العربي:

المختصر	شرحه
د.م.ج.	ديوان المطبوعات الجامعية
د.ع.ح.ن.	دار العصر الحديث للنشر
ع.م.ن.ت.	عالم المعرفة للنشر والتوزيع
ش.و.ن.ت.	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
مج.	مجلد
م.و.ك.	المؤسسة الوطنية للكتاب
م.م.ن.ت.	مكتبة المعارف للنشر والتوزيع

ب- القسم الفرنسي:

Abréviations	Significations
Op.cit.	Ouvrage Précèdent cite
OPU.	Office des Publications Universitaires
PP.	Plusieurs Pages
RA.	Revue Africaine.
Tard.	traduction

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيِّدنا محمّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن الحديث عن المرأة حديثٌ في التاريخ وفي الحضارة الإنسانية ،ولا يمكن بشكل من الأشكال أن يكون بمعزل عن هذين المقوّمين .فالمرأة صنعت التاريخ حين أنجبت وربّت وعلّمت ، فكانت البداية ،بداية التاريخ البشري المسؤول ،وبداية صناعة الحضارة الإنسانية على وجه الأرض .

فإن التاريخ يشهد أن المرأة الجزائرية عبر العصور قد استطاعت بحيويتها وقوتها وكفاءتها أن تعمق على الدوام مظاهر ومعاني الاحترام والتقدير لها وسط الأسرة والمجتمع ،وأن توسع مشاركتها في الحياة بكل مجالاتها في الحرب والسلم مع وجودها كقاعدة أساسية للأسرة ، ومن هذا المنطلق فإن المرأة الجزائرية في العهد العثماني وجدت لنفسها مكانة في المجتمع ، فقد كانت القلب النابض له، إلا أن أدوارها تفاوتت من ميدان لآخر حسب الظروف والعادات والتقاليد السائدة آنداك .وبناءاً على ذلك ارتأينا أن يكون عنوان مذكرتنا موسوما ب:**المرأة الجزائرية في العهد العثماني** .

دوافع اختيار للموضوع:

أ) دوافع ذاتية : بما أننا باحيثثين جزائريتين دفعنا الفضول لمعرفة دور ومكانة المرأة الجزائرية في ذلك العهد الذي شهد غموض وعدم اهتمام الباحثين المحليين والأجانب ،بالإضافة إلى رغبتنا الشديدة في التعرف على نماذج نسوية تركت بصمتها في التاريخ الوطني.

ب)دوافع موضوعية:

_نقص الاهتمام بالمواضيع التي تعالج تاريخ المرأة الجزائرية ، فهذا الجانب هو الأخر يعاني قصوراً شديداً ، مقارنة بما هو حاصل عند دول عربية مجاورة لنا ،كتونس والمغرب الأقصى .

الإطار الزماني:

تنحصر هذه الدراسة في إطار زماني ومكاني محددين ففيي الإطار الزماني تناولنا التواجد العثماني في الجزائر (1519_1830) .

الإطار المكاني: يشمل الجزائر بمختلف مناطقها شمالا وجنوبا ،شرقا وغربا ،خاصة أهم المناطق التي مر بها الرحالة.

أهداف الدراسة:

المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية بالدراسات الخاصّة بالتاريخ الاجتماعي ،ولا سيّما المتعلقة بالمرأة في العهد العثماني ،نظراً لافتقارها إلى هذا النوع من الدراسات ،فمعظمها يندرج ضمن الجوانب السياسية والعسكرية باعتبار الدور البارز الذي قامت به البحرية الجزائرية آنذاك ،وما ترتّب عليه من صدام عسكري مع الدول الأوربية، أثر على حقل الدراسات الأكاديمية ،فظلت المواضيع الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية مهمّشة من طرف الباحثين .

-تسليط الضوء على الدور الحقيقي الذي لعبته المرأة في العهد العثماني .

-تصحيح الكتابات السابقة التي جاءت بتا الأدبيات الغربية والكتابات المحلية التي همشت المرأة وسكتت عن الدور البارز الذي لعبته في العهد العثماني.

-إن هذا النوع من الدراسات الاجتماعية يقودنا إلى فهم واقعنا وتسهيل عملية التواصل بين أفراد المجتمع ،مما سيؤدي إلى خلق نوع من الترابط فيما بينهم ،حيث أن الكثير من المظاهر الاجتماعية مرتبطة بالعهد العثماني.

إشكالية الموضوع:

ولتحقيق تلك الأهداف ،لابد من الإجابة على إشكالية المذكرة التي تتجلى في التساؤلات التالية :

-ما هو دور المرأة الجزائرية في العهد العثماني ؟

-كيف ساهمت المرأة في استقرار العثمانيين في الجزائر؟

-هل برزت في هذا العهد نساء أثرت في الشؤون السياسية للبلاد؟

-ما مدى فاعلية المرأة في الوسط الأسري ومساهمتها في الحياة الاجتماعية؟

-ما هي أهم النشاطات الاقتصادية التي مارستها المرأة في المدينة والريف؟

-كيف كانت نظرة المجتمع في تعليم المرأة؟

-ثرى هل حافظت المرأة على الموروث الثقافي لها ،أم أنها تفاعلت مع المؤثرات الأندلسية والعثمانية؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة ،ارتأينا تقسيم الدراسة إلى أربع فصول:

في **الفصل الأولبعنوان"المرأة والوقع السياسي"**: حيث احتوى على ثلاث مباحث ،حولأهمالمصاهراتالسياسية،ثمأثر الزواج المختلط على سياسة البلاد،إضافة إلى أبرز الثورات النسوية.

الفصل الثاني بعنوان "مكانة المرأة في المجتمع الجزائري":بدية بتركيبة العنصر النسوي في الجزائر العثمانية، وكدا مكانة المرأة داخل الأسرة الجزائرية وفي الأخير، الحياة الإجتماعية للمرأة الجزائرية.

الفصل الثالثً المرأة والحياة الاقتصادية:حيث تطرقنا إلى المرأة والممارسة الحرفية ،وكدا المرأة والنشاط الاقتصادي ،وأخيرا المرأة والحياة المادية .

الفصل الرابع ،فقد خصصً مساهمة المرأة في الحياة الثقافية والدينية: حيث استهلَّ بإسهام المرأة في الوقف ،ثم المرأة والحياة العلمية، واختُتم بعلاقة المرأة بالفن والموسيقى.

وجاءت الخاتمة كخلاصة لما تقدَّم ذكره حيثُ جَمَعَت أهمَّ النتائج المتوَصّل إليها من الدراسة.

منهج الدراسةالمتبع:

اتَّبعنا لدراسة موضوع البحث ،المنهج التاريخي الوصفي ،التحليلي ،والمقارن ،حاولنا من خلاله وصف الأحداث وتحليل المعطيات ،من خلال مقارنتها ومناظرتها ببعضها ،وتصحيح بعض المفاهيم والأخطاء التي وقع فيها بعض الأجانب في كتاباتهم ،إمَّا عن قصد أو لسوءِ فهمهم لدور المرأة الجزائرية ،وذلك بالعودة إلى المصادر المحلية والدراسات العلمية المتَخصِّصة التي استندت على الوثائق الأرشيفية المحلية.

التعريفبالمصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدنافي بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

_كتاب **المرآةلحمدان بن عثمان خوجة**: والذي تطرَّق لدور المرأة الجزائرية في المدينة والريف.

_ كتاب "**تاريخ قسنطينة**"**لمحمد صالح العنتري** الذي وصف لنا دور المرأة في بايليك الشرق

_أماَّ الدراسات الأكاديمية المعاصرة، فنذكر منها كتابات **عائشة غطاس منها "الحرف والحرفين**"الذي استفدنا منه على مختلف الممارسات الحرفية للمرأة الجزائرية.

_كتابات **ناصر الدّين سعيدوني**نذكر منها كتاب **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية** الذي اعتمدت عليه في توضيح مساهمة المرأة في الاوقاف.

وبالنسبة للمراجع الهامة ،فمنها كتاب "**المرأة في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني " للدكتورة ليلى خيراني**:الذي أخدنا منه نظرة شاملة للمرأة الجزائرية في ذلك العهد.

_كتاب"**تاريخ الجزائر الثقافي"لأبو القاسم سعد الله**:وهو مرجع قيِّم وأساسي في دراستنا.

_كتاب "**ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني** "للمؤلفة **شريفة طيان** حيث استفدنا منه لبعض ملابس النساء وبعض العادات.

_ أما عن المصادر الأجنبية ،ممَّا كتبه الرحالة والقناصل والأسرى وغيرهم ،فلم نستغن عنهم مع التحفظ في استخدام تلك المادة العلمية، ونذكر منها ،كتاب **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)** ،**لمؤلفه وليام شالر**،إضافة إلى المقالات العربية والأجنبية التي لا يتَّسع المقام لذكرها.

الدراسات السابقة :

_ ليلى خيراني :واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر ي العهد العثماني :الذي تطرقت فيه إلى دور المرأة السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي ،وقد أفادني هذا في كل جانب من جوانب البحث.

الصعوبات:

تكمن صعوبة هذا الموضوع في صعوبة البحث عن التاريخ الاجتماعي والثقافي في حد ذاته .

–صعوبة الاستفادة من المراجع الأجنبية وذلك لتواضع مستوانا في اللغة الفرنسية .

_قلة الدراسات المتخصصة في هدا الموضوع ،باعتباره موضوع جديد.

وبهذا نأمل أن نكون قد أسهمنا ولو بقدر بسيط في خدمة البحث العلمي ،وأن يكون إثراءً لراغبي التوسُّع في هذا المجال مستقبلاً من الباحثين المهتمِّين بالدراسات الاجتماعية.

أخيراً وليس أخراً ،نحمد الله _سبحانه وتعالى_على توفيقه لنا في الإلمام ببعض جوانب هذا الموضوع ثم نتوجه بجزيل الشكر للأستاذة المشرفة ،ولكل من ساعدنا في إتمام فصوله من قريب أو بعيد، والله المستعان.

الفصل الأول

المرأة والواقع السياسي

-المبحث الأول:أهم المصاهرات السياسية في الجزائر العثمانية .

-المبحث الثاني :أثر الزواج المختلط على سياسة البلاد.

-المبحث الثالث:الثورات النسوية في الجزائر العثمانية .

المبحث الأول: أهم المصاهرات السياسية في الجزائر العثمانية

لإرساء دعائم الحكم العثماني بالجزائر ، كانت المصاهرة من بين سياسات الحكم العثمانيين و التي اعتمدها قبلهم العرب الفاتحون للمغرب الإسلامي الذين كانت لهم رغبته في نكاح البنات من أهالي البلاد المفتوحة سواء على وجه التسري و السبّي و الجواري ، أو بمصاهرة البيوتات العريقة و ذلك لما للمصاهرة من التأثير العظيم في ربط علائق الألفة و أواصر الصداقة و حسم الخلافات و إبادة الضغائن و الأحقاد و هذا ما سهل عملية انصهارهم في القبائل البربرية .[1]

لقد سمحت المصاهرة بين العثمانيين و ممثلي الجماعات المحلية النافذة بالريف خاصة العائلات الكبرى المتفندة و المرابطية بظهور روابط التلاحم بين الطرفين [2]. و أول ما نلاحظه في هذا الميدان هو الزواج السياسي الذي جمع عروج[3] بأرملة سليم التومي السيدة ظافرة .

1:مصاهرة العثمانيين للمرابطين و الأعيان :

وفي إطار التحالف بين السلطة العثمانية و الطرق الصوفية ، كانت هناك مصاهرة بين حسين باشا و هو أخر الباشاوات من إحدى حفيدات ابن يوسف المليانى[4] هذا الأخير الذي جمعه اتصال بعروج سنة

---

[1] حسن حسني عبد الوهاب :**شهيرات التونسيات من الفتح الإسلامي إلى الزمان الحاضر** ،ط 2 ، مكتبة المنار ، تونس ، 1966 – ص 10_11.

[2] **FéraudCharles ، Histoire des villes de la province de Constantine، Bougie**،1 – Arnault، 1870- pp 88- 89.

[3] **عروج بربروس**:عروج بن أبي يوسف يعقوب التركي (879هـ/924) الموافق (1474م/1518) أوعروجبربروس ويشتهر أيضا بلقب بابا عروج وعروج رايس ، قبطان و أمير مسلم اشتهر هو و أخوه خير الدين بجهاده البحري ،في شمال إفريقيا وسواحل البحر المتوسط إبان القرن 10هـ.للمزيد ينظر: محمد دراج ،مذكرات خير الدين بربروس ،الأصالة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2013،ص27.

[4] أحمد مريوش ومجموعة مؤلفين: **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 121. – **المليانى**: نسبة إلىمليانة وهي كبيرة جدا وقديمة ، بناها الرومان وأطلقوا عليها اسم مكنانة، عاشوا أحرار حتى جاء ألبربروس فأخضعهم وفرض عليهم الضرائب للمزيد انظر الحسن ابن محمد الوزان، وصف افريقيا، ترجمة، محمد حجي ومحمد الأخضري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983 ج1، ص 34 35.

(1517م) على شاطئ قرب و هران عندما قصده الإخوة بربروس مع أسير مغربي كدليل لهم.[1]

وكان ذلك بمثابة أول تحالف عثماني مرابطي بالجزائر ، وهذا لإدراك العثمانيين بأن رجال التصوف هم خير حليف لهم في صراعهم ضد الإستان ويذكر محمد بن صالح العنتري ، وبعد عودة حسن بن خير الدين إلى الجزائر على رأس البايليك في أعوام (1557–1566 م) تفاوض مع الداي القاضي أمير كوكو[2] ، وتزوج ابنته ليقربه منه[3].

كما تزوج عدد من الباشاوات من أندلسيات مثل الحاج بشير باشا الذي نجد له ابنة تسمى عائشة أصبحت زوجت القائد داود ، و هذه المصاهرات جعلت عددا من العائلات الأندلسية تتولى مناصب عالية في العلم و الدين خلال العهد العثماني مثل ، عائلة ابن نيكرو و ابن الكياطي و ابن الأمين.[4]

إن المصاهرة بين العثمانيين و الأندلسيين خاصة عائلات العلماء و الأشراف دوي المكانة العالية في المجتمع جعلت منهم طائفة مغلقة تمارس زواج الأقارب و تكاد تحتكر المناصب الدينية و الحضرية العليا على مدى القرون لكن ذلك الزواج قد يكون عن طريق الإكراه هو تزويج بعض بناتهم للحكام و كبار رجال السلطة ... ومع مضي الزمن ، كان اندماج أهل الأندلس في المجتمع الحضري يؤدي بهم إلى إغفال ذكر أصلهم ، فيما عدا الأسر الكبرى التي احتفظت بمكانتها العالية و انتسابها إلى الأندلس.[5]

[1] محمد ابن احمد بن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مراجعة محمد ابن ابي الشنب، المطبعة الثعالبية ، الجزائر، 1908،ص 266.

[2] **كوكو**:جبال كوكو بمنطقة زواوة كانت بها إمارة مستقلة قبيل الدخول العثماني ،وقد قضى عليها الأتراك، للمزيد ينظر :الحسن الوزان ، المرجع السابق،ص65.

[3] محمد الصالح ابن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستلاءهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق، يحي بوعزيز، الطبعة الأولى، ع.م.ن.ت، الجزائر، 2009، ص 29.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي (1500–1830)**، الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج1، ص 399.

[5] المنور مريوش: **دراسات عن الجزائر في العهد العثماني**،دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2009، ص ص 287 288.

أما بشرشال فالمرابط سيدي مالك البركاني الذي له نفوذ على المناطق المحيطة بشر شال كبني منصور، ريغة، بني مناد ، فقد تزوج من ابنة قائد شرشال ، و هذا بعد ماهدَّده بإثارة بني منصور ضده عندما رفض طلبه في البداية و هنا تدخل آغا العرب بالمنطقة المدعو (يحي بركاني) أعطى الأمان للبركاني كما عينه شيخا على بني منصور وزوجه من ابنة القائد. [1]

2: مصاهرة العثمانيين لمنطقة القبائل :

كان الباي محمد بن علي الملقب بالسفاح من أشهر القادة الأتراك الذين تعاقبوا على إدارة برج سيباب و بمنطقة القبائل ، كان قد درس بزاوية آيت عمار و التي كان مؤسسها من أصل تركي ، وبفضل العلاقة و الصداقة التي حققها القائد حين دراسته بالزاوية ، طلب ابنة سي عمار بوكتوش كبير الأسرة في تلك الفترة ووفق في طلبة ، و بهذه المصاهرة كان الباي محمد السفاح يطمع إلى مساندة ، أو على الأقل حياد القبائل التي بقيت موالية لأحفاد بني القاضي ومن بينهم قوم بني جناد و آيتإراثن. [2]

3:مصاهرة العثمانيين للمحليين بباياليك الشرق : يعتبر عمر الوزان من أبرز علماء القرن (10هـ –16م) ، جمع على غيره عادة العلماء في عصره بين العلم و التصوف و الثروة المادية التي جاءته من زوجته التي تنتمي إلى أحد الأغنياء و هو ابن أفانوس الذي كان مقربا لدى أمراء قسنطينة.[3]

وفي هذا الباياليك كانت أشهر المصاهرات مع آل مقران ، فإن الباي علي (1710– 1753 م) زوج بناته الثلاثة لشيوخ قبيلة آل مقران [4]. وتعد هذه العائلة من أكبر القبائل المخزنية و المرابطية ببجاية و ماجاورها .

---

[1]Guin louis: **Note sur la famille de h obrini**; in R – A N 18 ، 1874 ، pp 456 – 457.

[2]محمد الصغير فرج : **تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها في سنة 1954** ، تعريب موسى زمولي ، منشورات ثالة ،الجزائر ،2007 ص 75 .

[3]أبو عمران الشيخ وفريق من الأساتذة : **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات ، دحلب، الجزائر، 2000ص 482 .

[4]Feroud ، op ،cit p 293

و الباي حسين بوحنك[1](1746- 1753م) هو نفسه صاهر عائلة آل مقران المسيطرة على بجاية، هذه المصاهرة سمحت له بضمان الأمن في هذه المنطقة التي تدين بالولاء لهذه العائلة المرابطية. [2]

وكانت المصاهرة وسيلة اعتمدها الحكّام لكسب العلماء و خاصة الدين يبدون على الساحة كالشيخ محمد بن دالة المولود سنة (1780م)، ولما ذاع صيته ووصلت أخباره باي قسنطينة من تقوى و إصلاح ذات البين، عرض عليه وظيفة دينية ،لكنه أبى فألح عليه كثيرا حتى وصل إلى مصاهرته. [3]

ومن جهة أخرى ساهمت المصاهرة في اشتداد حدة التنافس بين الأسرة ،و كذلك بين الحكام في المنطقة بتشجيع حكام الأيالة له وتحريضهم عليه و انتصارهم لحاكم دون آخر لأنهم وجدوا في الإبقاء على هده العداوة بين الحكام المحلين ، خير وسيلة لفرض نفوذهم و إقرار سلطتهم على كامل مناطق الجنوب .

وفي هذا الصدد نجد أن الباي محمد بن أحمد القبائلي يناصر بحكم مصاهرة عائلة بن قانه بالزيبان في نزاعها مع عائلة بني جلاب ، و المصالح المشتركة ، مما أضطر الشيخ إبراهيم بن جلاب إلى الفرار و التخلي عن زعامة توقرت إلى إبراهيم بن الحاج بن قانة ، لكن هده النتيجة لم ترضى الباي محمد بن أحمد القبائلي ، ولهذا سعى جاهدا في تدبير مؤامرة ضد أسرة بني جلاب و ذلك بتحريض أفراد هذه الأسرة ضد أخيهم محمد بن جلاب للتخلص منه. [4]

[1] **حسين بوحنك باي:** هو باي قسنطينة وحاكم بايلك الشرق ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني، امتد حكمه بين سنتي 1792 و1795 ليخلفه فيما بعد مصطفى باي ابن سليمان الأوزناجي، أبو عمران الشيخ، ناصر الدين سعيدوني، معجم مشاهير المغاربة، الملكية للطباعة والإعلام والنشر والتوزيع، جامعة الجزائر، 1995، ص 128.

[2] محمد العربي الزبيري : **مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث ، ط 2،ش ، م ، ن ، ت ،الجزائر ، 1980**، ص26.

[3] يحي بوعزيز :**أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة**، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1995 ،ج1 ،ص 138.

[4] ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ، دار البصائر ، الجزائر،2008 ص 537.

وفي نفس البايليك صاهر صالح باي[1] ابنة أحمد المقلي و،صار بذلك قائدا على عرش الحراكتة[2]بالأوراس (1771م) لمدة ثلاث سنوات، و عندما توفى صهره أحمد المقلي سنة (1771م) عين صالح باي في مكانه على رأس البايليك[3]،كما أن الحاج أحمد باي ارتبط بإقليم قسنطينة بالمصاهرة، وكان له أخ من عائلة قانة التي لها مكانة و سلطة على عرب الصحراء في نواحي بسكرة و الزاب .[4]

أما جده فهو الباي أحمد القلي التركي الذي سبق ذكره و أمه تدعى الحاجة غنية ابنة قانة ، وهي من عائلة عريقة .[5]وبفضل هده المصاهرة تمكن الحاج أحمد باي من تطبيق سياسة التي اتسمت بمحاولة استقطاب معظم القبائل و كذلك العائلات القسنطينية الكبرى قصد تأييده و نصرته ، ولا شك أن تلك السياسة قد جاءت بثمارها فإلى جانب تحقيق الأمن إلى حد كبير ، كانت لها أيضا نتائجها الإيجابية على الحياة الاقتصادية و الإجتماعية. [6]

4: مصاهرةالعثمانيين للمحليين بباياليك الغرب : نفس السياسة انتهجها الحكام بباياليك الغرب فالمصادر تذكر أن مصطفى بوشلاغم[7]كان متزوجا من عدة نساء صاهر بهن شيوخ النواحي العربية

---

[1]**صالح باي**:1206هـ/1792م،هو صالح بن مصطفى وُلد بمدينة أزمير على ساحل بحر إيجة غرب الأناظول سنة (1137هـ_1725م) من أسرة متوسطة الحال اظطرته الظروف أن يغادر موطنه الأول ويلتحق بحامية الجزائر (أوجاق جزائر غرب) في سن السادسة عشرو ذلك ليتجنب الانتقام الذي كان يهدده اثر تسببه في مقتل أحد أترابه دون تعمد.للمزيد ينظر : أبو عمران الشيخ ،ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق،ص311.

[2]**الحراكتة** :وهي من المناصب المهمة التي لاتسند إلا إلى الشخصيات الرئيسية بديوان البايليك لقوة هده القبيلة ووفرة ما توفره من مذاخل وعوائد جبائية ،للمزيد ينظر: أبو عمران الشيخ ،المرجع السابق،ص311.

[3]ابو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**،ع ،م ،ن ،ت، الجزائر، 2009، ص 134 – 133 .

[4]بوضرساية بوعزة : **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري ، رجل الدولة و مقاوم 1830– 1848**، دار الحكمة الجزائر ،2010 ص 57 .

[5]صالح فركوس : **الحاج أحمد باي قسنطينة 1826 – 1850** ،د ،و ،ج ، الجزائر، 2009 ص 127.

[6]أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق ، ص 163

[7]**مصطفى بوشلاغم**: هو باي بايلك الغرب ضمن أيالة الجزائر في العهد العثماني نقل بوشلاغم عاصمته ثلاث مرات فقد حكم للمرة الأولى من معسكر واستمر فيها حتى سنة 1708 أين تحول إلى وهران بعد استيلاءه عليها وظل بها حتى عام 1732 لينتقل منها هي الأخرى باتجاه مستغانم وذلك بعد سقوط وهران بيد الاسبان للمزيد ينظر عيسى الحسن ،**أعظم شخصيات التاريخ الدينية ،الأدبية ،سياسية ،علمية،فلسفية**، مراجعة وتحقيق عبد الله المغربي ، الأهلية للنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،2010.

و قوادها ، ولذلك ظل في الحكم ثلاثين سنة .[1]

وكان الباي محمد المقلش،وبعد تأكده من تورط المغرب في ثورةدرقاوة عهد إلى الدهاء و السياسة حيت تصاهر مع شيوخ قدور بن الصحراوي ، وهو من القبائل الموالية للدرقاوة كما أرسل إلى هده القبائل الموالية للدرقاوة كما أرسل إلى هده القبائل الحبوب أثناء المجاعة التي اجتاحت تلمسان .[2]

كما أنه صاهر قبيلة الحشم، و هي أكبر قبيلة ساندت الدرقاوة و كان هذا بإشارة من العلامة الأخضري علي باي حتى يتمكن من القضاء على الثورة الدرقاوية.[3]

وهذه المصاهرة سمحت للحكام ببسط نفوذهم على البايليك و إحلال الأمن خاصة في المناطق التي تقطنها قبائل شديدة المراس ، فهده المصاهرة كانت وجه آخر لسياسة الحكام للتقرب من فئات المجتمع التي لها وزنها و تأثيرها على المجتمع .

[1] عبد الرحمان الجيلالي:**المرجع السابق**، ص 291 .

[2] أحمد على الراشدي ابن سحنون : **الثغر ألجماني في ابتسام الثغر الوهراني تحقيق المهدي بو عبدلي** ، مطبعة البحث، قسنطينة ،1979 ،ص 49 .

[3] حمدان بن عثمان خوجة : **المرآة تقديم و تعليق و تحقيق ، محمد العربي الزبيري** ،ط ، م ، و، ،إ،الجزائر، 2008 ،ص 117.

المبحثالثاني:أثر الزواج المختلط على سياسة البلاد:

سبق وإن أشرنا أن الأتراك العثمانيين عندما استقروا في أيالة[1] الجزائر ،أدركوا أن بقائهم في البلاد لا يتم إلا بتوطيد علاقاتهم بالأهالي ،والتقرب منهم عن طريق المصاهرة مع الأسر المحلية ذات المال والجاه والحظوة في المجتمع .

وكنتيجة لذلك الانصهار ،وبعد عدة أجيال من الوجود العثماني في الأيالة ظهرت فئة جديدة من المولدين العثمانيين (من أمهات جزائريات).وقد أطلق على أبناء الإنكشاريين[2] الذين تزوجوا ببنات محليات لقب (قول أوغلي)[3] أي ابن العبد.

1) ظاهرةالكراغلة :

هؤلاء الكراغلة كثيرو العدد ، موزعون على كامل أنحاء الإيالة ، و خاصة المكان المسمى وادي الزيتون الواقع في سفح جبل فليسه ، ويعتقد أنه يوجد منهم في هذا المكان وحدهمابين 8 و 10 ألاف محارب و معظمهم كان يأخذ أجرا من حصل على امتيازات و انضم إلى الجيش الإنكشاري .[4] كما أصبح الكراغلة مع مرور الوقت يقومون بدور الوساطة بين الحكام و المحكومين و لعبوا دورا بارزا

---

[1] **أيالة**:هو أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية ،فقدكانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالات ،و الأيالات إلى سناجقوالسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى.للمزيد ينظر: سهيل صابانا **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض 2000،ص45.

[2] **الانكشاريين**:وهم القوات الجديدة بالتركية (بنيجري) ومصدرها دراويش الحاج بكداش الولي الذي لقبهم بهذا ،وهي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من أوربا ،وهناك رأي مخالف وهو أن أفراد الإنكشاريةكانوا أولاد المسلمين،للمزيد ينظر: سهيل صابانا ،المرجع السابق،ص41.

[3] **قول أوغلي**: هناك اختلاف في كتابة كلمات قول أوغلي، كرغليا، كرغلي، إلا أنها تؤدي لنفس المعنى وهو أبناء العثمانيين من أمهات جزائريات، للمزيد ينظر: سهيل صابانا ، المرجع السابق ، ص50.

[4] صالح عباد :**الجزائر خلال العهد التركي 1514_1830**،م،و،ك، ص 357 .

في تاريخ البلاد ، خلال العهد العثماني . وقد عاش الكراغلة في بداية عهدهم كبقية العناصر العثمانية فكانوا يتمتعون بنفس الحقوق و الامتيازات التي تمتع بها أبائهم .[1]

وظاهرة الكراغلة في الجزائر ترتبط ارتباطا وثيقا بقضية المرأة وهي ظاهرة تكاد تنفرد بها الجزائر مقارنة بالولايات العثمانية الأخرى أو على الأقل فهي لا توجد بها بالشكل الذي توجد به في الجزائر و الكرغلي (كما تنطق عادة في الجزائر كلمة محرفة عن الكلمة التركية (قول أغلي) أي ابن العبد أو ابن الرعية وهي إشارة إلى أصول هؤلاء الأبناء الذين ينحدرون من أباء أتراك و أمهات جزائريات. [2]

لقد كان العثمانيين الأتراك القادمين إلى الجزائر لا ينقلون معهم نساءهم و كانت الجزائر دار حرب في العالم الإسلامي و هذه الحالة ربما هي التي شجعت النساء التركيات على عدم المجيء إلى الجزائر، و تسبب ذلك في ندرة المرأة التركية في الجزائر ،أو ربما انعدامها بحكم أن الكثير من الموظفين لم يحضروا نساءهم إلى الجزائر يعودون بهن إلى استانبول أو البلاد التي قدموا منها ،ولذا فالكثير من بناتهم اللواتي بلغن سن الزواج لا يتزوجن في الجزائر ، ولما يرغب التركي المقيم في الجزائر سيجد نفسه أمام الأمر الواقع وهو عدم وجود النشوة التركيات فإما أن يعدل عن الزواج كما يفعل الكثير منهم، أو يتزوج بإمرأة جزائرية ، وقد يتزوج بأسيرة مسيحية وهن غير متوفرات باستمرار، و نلاحظ إذن أن ندرة المرأة التركية العثمانية و الإقدام على الزواج بالجزائريات خلق ظاهرة اجتماعية غريبة في الجزائر ، تألم الكثير بسببها و قاست أجيال بكاملها من كونها تنتمي إلى هذه الطائفة . فهي تتألف إلى المناصب العليا إلا أن انتماءها إلى هده الطائفة يشدها دوما إلى الأسفل. [3]

وقد تزوج إذن الكثير من عثماني الجزائر بالجزائريات و أنجبوا أبناء اعتبروا كراغلةلاينطق هذا الكلام على كل الكراغلة ،إذ هناك استثناءات لأسباب يطول شرحها و يكفي القول بأن ثاني بايلر باي

[1] ارزقي شويتام:"**المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني**، رسالةذكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، الجزائر، 2005 ،ص 120.

[2] محمد سي يوسف:**المرأة والسلطة في الجزائر خلال العهد التركي)**، في المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، العدد25،تونس، ص 86 .

[3] وولف جون :**الجزائروأروبا** ،ترجمة وتعليق ،أبو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،ص 163.

الجزائر (حسن باشا [1]) كرغلي ، و آخر حاكم عثماني في الجزائر هو أحمد باي كرغلي كذلك و هؤلاء قلة ، و عُومل الكراغلة بسبب ضعفهم هذا من طرف أعمامهم الأتراك العثمانيين معاملة سيئة و لم يسمحوا لهم بمشاركتهم في السلطة و قد خلق ذلك تدمرا كبيرا وسطهم فحاولوا عدة مرات الإستيلاء على الحكم.

إذن نلاحظ أنه بسبب المرأة تولدت عن النظام العثماني في الجزائر ظاهرة أترث كثيرا على الحياة السياسة خلال القرنين السادس و السابع عشرا بشكل خاص، و على مدة الوجود العثماني بالجزائر بشكل عام ، كما أترث على الحياة الاجتماعية و التركيبة البشرية لإيالة الجزائر العثمانية و دولة الجزائر الحالية .

ويبدو أن بعض الجزائريين رحبوا بهذا الزواج أي تزوج بناتهم من الأتراك – العثمانيين لأن ذلك يسمح لهم بامتلاك "حامي " يحميهم من رجال الانكشاريين بدورهم يصاهرون الجزائريين للسبب ذاته ، إن أقدموا على الزواج طبعا ، ولكن مشكلة الكراغلة كثيرا ماشتت الأجواء بين الطرفين و كان الانكشاريون غير المتزوجين و كذلك الأعلاج المنظمون إليهم لم يسمحوا لهم بالعضوية الكاملة في جماعتهم. [2]

2)مكانة المرأة لدى السلطة الحاكمة:

نظرا للظروف الخاصة بالسلطة في الجزائر العثمانية ، ونظرا لتغلب السلطة العسكرية على السلطة المدنية، أصبحت المرأة غير مرغوب فيها في قصر الحكام، و كان الزواج امتياز منح للداي، وتأتي حياته العائلية في الدرجة الثانية، لأن المراسيم لا تسمح له بالتمتع بالحياة العائلية في داره الخاصة إلا نصف نهار و ليلة واحدة في الأسبوع .

كما أن محاولات إبعاد المرأة عن الساحة هي عدم السماح للداي أن تكون له نساء داخل بيت الإمارة ، و إن تزوج فعليه أن، يسكن زوجته في منزل أخر بالمدينة أو فحوصها ، فقانون الحكومة الجزائرية يمنع الداي من الزواج كما كتب عنه ، ومما اختصت به هذه الدولة أنه كان لا يسوغ الداي

[1] **حسن باشا:** علج علي قبطانتولى في ربيع الثاني سنة985هـ /1577م للمزيد ينظر :ابن المفتي المرجع السابق،ص43.

[2] محمد سي يوسف :المرجع السابق، ص 87 .

و لا يجوز أن يتزوج فإن فعل و قلما يفعل أسكن زوجته دار الإمارة ،وعلى كل حال فإن هذا الأمر نادر قليل الوقوع .[1]

أن مهنة القرصنة تستبعد المرأة و أن الأخوية الذكورية في الأوجاق كانت أكثر إبعاداً لتأثير المرأة في مسائل الجمهورية العسكرية ، و أيضا باعتبار أن الحكام إنتاجا لنظام انتخابي غير قادر ، كثيرا ما تتعرض ترقيتهم فيه إلى التحدي ، فكانوا غير قادرين على نظام حريمي خام يمثل ذلك الذي عزل السلاطين العثمانيين دون الثورات ضدهم و لكنه في الوقت نفسه عرضهم لتأمر الحريم وبصورة غير مباشرة إلى سيطرة النساء .[2]

وكذلك نجد آغا الجيش الذي يدوم حكمه شهرين لا يستطيع الخروج من مقر حكمه خلال هده المدة ، و بالتالي لا يستطيع أن تسكن معه زوجته و لا أولاده .

وقد تزوج علي داي و أسكن زوجته في منزل ملاحق لدار الحكومة و فتح بين الدارين بابا ليجتاز من واحدة لأخرى بسهولة ، فتصادم بسبب ذلك مع الديوان و أقنعه رجاله بأن دار الحكومة لا تجب أن يكون لها إلا باب واحدة ، فاضطر علي داي لسد الباب .[3]ولعل في الأخير يمكننا أن نستدل بأن الزوج عند فئة الإنكشارية كان يشكل عائقا لهم إذا أرادوا الوصول إلى أعلى مرتبة في الحكم (منصب الداي) ، لأن الارتقاء إلى أعلى المناصب تفرض عليهم التفرغ الكلي للدولة و التزاماتها ، و أن الجندي الإنكشاري نفسه يعيش على نفقة الدولة، التي تقدم له أجرته ، وكذلك المواد الأساسية التي يحتاجهامنطعام و شراب ، ولكن في حالة زواجه يفتقد تلك الامتيازات ، ويفرض عليه الخروج من التكنة و كذلك تنزع عنه الامتيازات التي كانت تقدم له خاصة الإعفاء من الضرائب و التسهيلات المتعلقةبالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية ويصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على

[1] ليلى خيراني :**المرأة في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطباعة ، الجزائر ،2017 ،ص ص 86 – 87 .

[2] وليم سبنسر :**الجزائر في عهد رياس البحر** ، تعريب عبد القادر زبادية ، الشركة الوطنية لنشر و التوزيع ، الجزائر 2006 ص 106.

[3] ليلى خيراني :المرجع سابق ص 87 – 88 .

رواتبهمالضعيفة[1] و حتى في حالة وفاتهم بسبب قتل أو إعدام ، فإن الديوان تجردهم من جميع ممتلكاتهم وممتلكات زوجاتهم و أولادهم .[2]

3) أثر المرأة على سياسة البلاد :

إن ظاهرة الرشوة المتفشية في العهد العثماني و التي لايكاد مصدرا سواء عربياأو غير عربيا يغفل عنها ،فلايكاد يعين أحد في منصب أو يرقى إلى وظيفة إلا و إذا رش الباشا وحريمه ووزرائه وكبار الموظفين ، وهلم جرا "[3]

وهذا مايدل على إهتمام المرأة و مشاركتها في التأثير على قرارات أزواجهن ، رغم أن أبو العيد دودو يذكر : "أن إمرأة كانت قد أعلنت عن ظروف الداي أحمد خوجة فأصدر الداي أمرا بأن كل من يتجرأ على الحديث عن شؤون الدولة سيعاقب على ذلك بالموت خنقا بالنسبة للتركي ، وشنقا بالنسبة للحضري ، و حرقا بالنسبة لليهود ، وإغراقا بالنسبة للمرأة "[4].و السؤال المطروح هنا كيف كانت للنساء الجرأة للخوض في أمور السياسة و هن يعلمن عقوبة ذلك ؟

[1] هلايلي حنيفي : **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، دار الهدى ،الجزائر ،2007 ص 27- 28 .

[2] ليلى خيراني :المرجع السابق ص 88.

[3] أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق ،ص 153

[4] أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830 –1855م** ، ،م،و،ك، الجزائر ،1989،ص49

وهناك بعض الدايات الأوائل من فكر في إدماج الأسرى مع المواطنين و ذلك عن طريق المصاهرة ، و غير أن المرابطين كانوا متخوفين من ذلك لما فيه من خلط لنقاوة دم المسلم و اعترضوا عليه بشدة و عليه قالوا أن كل العلاقات بين العبيد المسيحيين و النساء المسلمات تعتبر جريمة تستحق الإعدام .[1]

ورغم ذلك ذكر سيمون بفايفر في مذكراته: " أن صديقه الهولندي فك قيوده ذات يوم بكلمات : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وأرسل إلى باي قسنطينة فوضع تحت تصرفه : مالا ودارا بحديقة و عددا من العبيد ، ويضيف : " وسمعت فيما بعد أنه تزوج البنت الوحيدة لأمين بيت المال بقسنطينة ".[2]

وبالنسبة للدايلايجوز أن يكون له نساء داخل دار الإمارة ، فإن تزوج فعليه أن يسكن زوجته في منزل آخر بالمدينة أو ضواحيها ، و إن تزوج الداي فيتساهل فقط من الديوان ، و الفكرة التي أوجدت هذا القانون هي أن الداي يعتبر أبا لجميع الجنود في البلاد فلا يحق له أن يكون أبا لأولاد آخرين، و أيضا خشية أن يستعمل موارد الدولة في الإنفاق و التوسيع على عائلته. [3]

وكان الداي علي قد تزوج و أسكن زوجته في منزل ملاحق لدار الحكومة[4]، ومن أجل ذلك تصادم مع الديوان .[5]

وكذلك إبراهيم باشا [6]كان على سفاح سري ، فلامه أصحابه فاستظهر بوثيقة أنهما على نكاح سري على مذهبه (الحنفي) فأصر بإفشائه ، فبعث به إلى قاضي القضاة ليشهره فتلقاه قاضي المواريث

---

[1] جيمس ولسون ستيفن : **الأسرى الأمريكيان في الجزائر 1785– 1797 م** ترجمة علي تابليت ،منشورات تالة الجزائر ،2007 ص 239

[2] سيمون بفايفر : **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر** ،تقديم و تعريب ، أبو العيد دودو، ش ، و، ن ، . الجزائر ، 1974 ص 53

[3] أحمد توفيق المدني : **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766– 1791** سيرته ، حروبه ، أعماله ، نظام الدولة والحياة العامة في عهده ، ك ، الجزائر 1986 ص 165 .

[4] **دار الحكومة**:هذا المنزل لايزال موجود الآن و هو مقر إدارة الأرسيفيك رئيس الكنيسة في الجزائر ويقع تجاه قصر الشتاء و الكنيسة الكبرى ، للمزيد ينظر:أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ص 165 .

[5] نفسه ص 165 .

[6] **إبراهيمباشا**:تولى في 14 جمادى الثاني 1033هـ /1624م، للمزيد: ينظر حسن ابن المفتي، **تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها**، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009، ص 47.

شيخنا ابن ميمون فأخذه وأعلنه ، وليس شأنه ذلك ولكن أراد التقرب بذلك ، ولم أدري كيف كتب ولا ماصنع ، إنما بلغني .[1]

المبحث الثالث : الثورات النسوية في الجزائر العثمانية:

رغم الإحساس المشترك بين الجزائريين و العثمانيين ،و كذلك التضامن و التحالف بينهم ساعة الخطر المشترك ، فإن هناك العديد من الثورات المحلية وقعت في العهد العثماني ،وكانت الثورات متعددة الوسائل و الغايات فبعضها كان له طابع ديني ، وبعضها الأخر ، كان له طابع سياسي ،وبعضها كان له دوافع اقتصادية ، كما أن البعض كان نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة أو طمعا في الجاه و السمعة. [2]

ورغم الحصار الاجتماعي المخنق على المرأة و الظروف الشاقة و المزرية التي فرضتها عادات و أعراق بعيدة كل البعد عن الدين و الرقي و الحضارة وقفت المرأة إلى جانب أخيها الرجل في كل ميدان

[1] عبد الرزاق بن حمادوش :**رحلة ابن حمادوش الجزائري أو لسان المقال في التنبؤ عن النسب و الحال ، تحقيق** ، أبو القاسم سعد الله ،ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2003 ،ص 236 – 237 .

[2] أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ص 210.

، و خاضت معه معارك البناء الحضاري في أوسع مجالاتها داخل المنزل و خارجه وناضلت وتحملت مشاق والأتعاب .[1]

كما ظهر بين الرجال أبطال وزعماء ، وعظماء ظهرت بين النساء بطلات وزعيمات ، كانت لهن شهرة و مكانة بفضل جهودهن و أعمالهن

1)المرأة وتولي السلطة :

برزت في الشرق الجزائري في العهد العثماني ، إمرة عظيمة وهي أم هاني شيخة عرب الصحراء وهي ابنة باي قسنطينة رجب باي [2] (1666 –1672) وزوجة شيخ العرب أحمد بن الصخري بوعكاز لصاحب ثورة (1637م) و التي ورثت مشيخة العرب من زوجها المتوفي. [3]

ويبدو أن أم هاني استطاعت أن تسيطر على حكم الصحراء الشرقية للجزائر أزيد من نصف القرن من حوالي سنة (1972) الى (1724م) أعلنت خلالها الحرب على السلطة العثمانية بقسنطينة انتقاما لمقتل والدها وقد ألحقت العديد من الهزائم بالباي حسين بوقمية(1713م– 1735م) ، قبل أن يتمكن من إخماد ثورتها عن طريق سياسة المصاهرة ، إذ تمكن من مهادنتها وطلب الزواج من إحدى بناتها و حققت ذلك سنة)1724م) [4]

كما كانت هذه الفترة فترة حروب بين هذه الأميرة و أتباعها و بين أسرة زوجها على المشيخة .

---

[1] يحي بوعزيز : **المرأة الجزائرية و حركة الإصلاح النسوية العربية** ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ،ص 25-24.

[2] **رجب باي:** هو عمر محمد باي بن فرحات كانت سيرته مليحة واقف في حقوق الناس ن وهو الذي بنى (كذا) في قسنطينة جامع يسمى بجامع رحبة الصوف للمزيدينظر: محمد صالح بن العنتري :**فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة** ، مراجعة وتقديم ، يحي بوعزيز،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية 1991، ص 48 .

[3] جميلة معاشي :(**نماذج عن مكانة المرأة في الجزائر خلال العهد العثماني**) ،في مجلة التراث ، العدد 8 ، قسنطينة 1955 ص 23.

[4] جميلة معاشي :المرجع السابق ،ص 23

علما أن الباي رجب قد لجأ إلى السياسة المصاهرة الداودةبوعكاز لكسب مساندتهم و لهذا السبب زوج ابنته أم هاني للقيدوم ، تم بعد مقتله تزوجها أحمد أخوه تم قامت مقام زوجها القتيل و قادت الثورة مدافعة عن مصالح قبيلته. [1]

إلا أن الانتصارات دائما لقواتها ولن تتخل أم هاني عن زعامتها على الصحراء إلا بعد أن تقدم بها السن وعجزت عن مواجهة خصومها فانسحبت مع بعض أتباعها إلى منطقة العلمة قرب سطيف وقد التقى بها الرحالة PEYSSONNELسنة 1725م ، وقال عنها : "عندما وصلنا إلى مدينة سطيف تشوقت لرؤية إمرأة بهذه الشهرة السياسية والعسكرية من العجب أن نجد في هذه الأمة امرأة تتزعم بهده القوة ..... ذهبت إلى دوارها فوجدتها تجلس في خيبتها مع أعيان العرب ..... إنها امرأة عظيمة أنيقة في الستين من عمرها .... كانت ترتدي الزّي المغربي برنس و عمامة مزينة بحلة ذهب إن كل شيء يوحي بأناقتها ونظافة خيمتها " ولم يكتف الرحالة بوصفها بل شبهها بإحدى سيدات أوربا MADAM DE VANTADOU[2]

ويقول أن الأميرة أم هاني كانت فارسة ماهرة تقود الفرسان إلى المعارك بنفسها و كان سلاحها الوحيد هو عصا توجه بها جيوشها .

وعند استقرارها بمنطقة العلمة أظهرت الكثير من الحكمة السياسية إلى جانب القوة العسكرية تمكنت من تكوين علاقات جيدة مع شيوخ و منهم الشيخ بوزيد شيخ أسرة المقراني حكام مجانة و زعماء غرب بايليك قسنطينة و بذلك أثبتت جدارتها في الزعامة والحكم ، فكانت شيخة بنت الشيوخ و حاكمة تسوي نفسها بباي ويقرا لها الجميع ألف حساب [3] و إذا كانت الشيخة أم هاني قد فرضت وجودها علنا و حكمت إقليما من بايليك قسنطينة حكما مباشرا فإن عدداً من النساء الجزائريات قد حكمن بصفة غير مباشرة و سيَّرن دقة الحكم من وراء أزواجهنَّ ومن هؤلاء نذكر :

[1] جميلة معاشي :نفسه ،ص 23.

[2] J . A peyssonnel،**voyage dans les régence de Tunis et d Alger ;** édition la découverte 1 place Paule – Painlevé paris v ;1978 p 219 .

[3] جميلة معاشي: المرجع السابق ،ص 24 .

صايمة : زوجة رئيس طائفة الرياس في الجزائر أرناءوط مامي كانت لها مراسلات مع دوق و دوقة توسكانيا في الفترة (1577 – 1590 م) ، و كانت لها علاقات بكبار الشخصيات و لعبت دورا في القضايا الاجتماعية في الدولة الجزائرية كالاهتمام بقضايا الأسرى. [1]

عزيزة باي : زوجة رجب باي والدة أم هاني ، وهي صاحبة الدار التي تحمل أسمها : دار عزيزة بجوار جامع كتشاوة و كانت وراء سياسة زوجها الداي –بنى لها القصر المعروف .[2]

الدايخة : ابنة محمد بن قانة، وزوجة الباي عبد الله (1804–1807م) و التي اتبثت كفاءتها في تسير شؤون بايليك قسنطينة إلى جانب زوجها و يقال أن أعضاء المخزن كانوا يستشيرونها في أمور البايليك و يأخدون بنصائحها التي تكون دائما صائبة. [3]

و أشاد الشريف الزهار بقوة هذه المرأة بقوله : " ... وكان جزاء الباي عبد الله أن قتله أمراء الجزائر بعد موت مصطفى باشا[4] و عذبوا زوجته حتى ماتت تحت العذاب و ذلك لتظهر لهم أموال عبد الله باي و يحكى عن هده المرأة أنها كانت من أحسن النساء زمانها و كانت لها شجاعة كبيرة ".[5]

2) المرأة والصراعات الداخلية في بايليك الشرق :

اقتحمت المرأة الجزائرية ميدان المعركة ، وشاركت تلقائيا في الدفاع عن أمن وحرمة ديارها في حضور الرجل و غيابه وقد سجل لنا الرحالة بيسونال الذي زار الجزائر سنة 1725 م مثالا رئعا عن بطولة إحدى فتيات الجزائر وهي علجية بنت بوعزير بن ناصر الحنانشي التي أنجدت أبها عندما هاجمه

[1] إبراهيم سعيود : **علاقات الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرنين 17 – 18**، رسالة ماجستير ، إشراف مولاي بلحميس ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1999 – 2000 ،ص ص50 – 49 .

[2] محمد صالح بن العنتري :المصدر السابق، ص 48 .

[3] جميلة معاشي : المرجع السابق ،ص 24 .

[4] **مصطفى باشا**:تولى في 16 جمادى الأولى سنة 1020هـ/ 1611م للمزيد: ينظر إلى حسين ابن المفتي، المرجع السابق، ص45.

[5] أحمد شريف الزهار :**مذكرات الحاج أحمد الزهار** ،تحقيق أحمد توفيق المدني ،ط2،ش،ن،و،ت،الجزائر،2007، ص 86 – 87

الأتراك سنة 1724م ، و ألحقو به الهزيمة ، فركبت حصانها و نادت النساء قائلة أنا العلجة بنت بوعزيز بن ناصر ، وعلى من يريد ان يفعل مثلي أن يتبعني ، وعرت على عنقها ونهرت حصانها فثارت حمية المنهزمين الدين تجمعوا و لاحقوا جنود الأتراك واستردوا منهم وسلبوه و أسروا خليفة الباي و قتلوا البعض [1].

وفي بايليك الغرب لمع اسم " لالا بدرة " وهي ابنة أخ الباي محمد الكبير هيإمرأة خارقة لزمانها و عظيمة الشانويقال أنها تأثرت بعمها الباي محمد الكبير ، فكانت تهتم بالسياسة وبحياة الناس و كانت تتابع جلسات المجلس الأعلى و الاجتماعات خفية ، تزوجت حسن باي و هو آخر بايات و هران حكم سنة (1817 – 1831 م) و كانت تلبس زي الرجال ، و تذهب للصيد و لا ينتقدها أحد ، كما أنها فارسة بارعة تجيد استعمال السلاح بمهارة أشجع الجنود وهذا ما جعلها دوما تحمل مسدسا أو يقطانا ، وبالتالي كان يسهل التعرف عليها بين كل النساء. [2]

3) خلاصة الفصل :من خلال ماتقدم توصلنا إلى عدة نتائج من أهمها:

_أن المرأة شغلت دورا ثانويا في المجتمع الجزائري الذي سيطر فيه الذكور أساسا ولم تكن هناك بطلات في درجة ديدواسوفونيا ، أو الكاهنة المشهورة التي قادت مقاومة البربر .

[1] يحي بوعزيز : المرأة الجزائرية، المرجع السابق ص 26 .

[2] فاطمة بخاي: **أحكي لي وهران**، ترجمة إنعام بيوض، منشورات القارئ الجزائر ،2002 ،ص ص 36 – 40 .

_ نجد كذلك أن المرأة أثرت كثيرا على أزواجهم ،فقد أثرت زوج حسن باشا في إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين عند ضرب هؤلاء لمدينة الجزائر سنة 1688م ، مما تسبب في ثورة الجند عليه وذبح في نهاية المطاف ، [1] وباي الحاج مصطفى إنجليز باي 1798م –1803م الذي عين ابنه خليفة وعرف بأخلاقه السيئة و أثرت زوجته عليه بإبقاء ولدها ، حتى وصلت الشكاوي إلى الداي مصطفى باشا الذي عزل الوالد ، و قبض على الابن و صادر كل أملاك العائلة لصالح خزينة الدولة .[2]

وحتى آخر بايات قسنطينة الحاج أحمد باي الذي حصل على عفو الداي حسين و سمح له بالسكن في ضواحي العاصمة ،كان ذلك بتأثير من والدته لدى يحي آغا قائد جيوش الداي إلى أن عين في منصب الباي .[3]

_ولعل ثمة أمثلة عديدة أين برزت فيها المرأة كواسطة بين جهات سياسة عديدة و مختلف القبائل ، فتمت المصاهرات و كسب الود عن طريقها ، وربطت الاتفاقات فتزوج على بشين (1621 –1645) من نفس الأسرة التي تزوج منها حسن باشا .

_تكررت الأسماء و المواقف لرجالات السياسة و كبار العائلات المحلية و كانت المرأة أداة الربط بين كل هاته الأطراف . فاستطاعت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن تمحي العداوة و تقرب وجهات النظر و تؤثر على القرارات السياسية و تشارك فعلا في قضايا خطيرة عجز الحكام عن حلها ، وكانت هي من حلتها دون أن ننسى دورها البارز و الكبير في إذابة الجليد مابين الأتراك العثمانيين و الجزائريين فتم تكريس مجتمع جديد بعاداته و تقاليد جديدة في جميع المجالات الحياتية.[4]

ولعل من بعض المواقف التي أثرت فيها المرأة على زوجها الحاكم ، قصة الباي محمد بن عثمان باي لما فتح و هران و أعلم الباشا حسن بفتحها ففرح ولما رأته زوجته فاطمة و خالتها ، حل به الطرب

---

[1] سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ، نفس المرجع السابق ص 163 .

[2] محمد سي يوسف : **المرأة و السلطة**، المرجع السابق ص 76.

[3] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر**،المرجع السابق ،ص ص 133 – 134.

[4] أحميدة عميراوي: **الجزائر في أدبيات الرحلة و الأسرة خلال العهد العثماني (مذكرات تبدنا نموذجا)** ،دار الهدى ، عين مليلة، 2009 ،صص 67 – 68 .

قالت له :"كان الائق بك لإعلام سرورك أن تبني جامعا عظيما يبقى ذكرى مخلدا في الألسنة ". فعند ذلك أمرالباي محمد ببنائه وبعث له صندوقين مملوئين مالا وأشيد ببنائه سنة 1207هـ /1792م بمعسكر[1]وهذا دليل آخر على تأثير المرأة في المجال الديني و فيه تأثير على الأخد بالأمر السياسي ببناء المسجد .[2]

[1]محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران و أنيس السهران في أخبار وهران تقديم المهدي بوعبدلي**، الشوكة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ،1978 ،صص 203 – 204

الفصل الثاني:

مكانة المرأة في المجتمع الجزائري

-المبحث الأول: تركيبة العنصر النسوي في الجزائر.

-المبحث الثاني : مكان المرأة داخل الأسرة الجزائرية .

-المبحث الثالث: الحياة الإجتماعية للمرأة الجزائرية .

المبحث الأول: تركيبة العنصر النسوي في الجزائر.

لقد اتصفت مدينة الجزائر اجتماعيا، كباقي الحواضر العربية في العهد العثماني بتنوعها العرقي والديني. حيث انقسم مجتمع المدينة إلى عدة مجموعات مختلفة[1]. فقد ورد على لسان التمغروطي ،أن مدينة الجزائر هي أفضل من جميع بلاد إفريقيا ،وأعم وأكثر تجارا وفضلا، وأنفذ أسواقا و أوجد سلعة ومتاعا حتى يسمونها إسطنبول الصغرى[2].

فلا شك أنه يؤكد بذلك إنفتاح المدينة على العمل الخارجي الذي بدأ يشهد منذ القرن العاشر الهجري نمواً سريعا في السكان، فأصبحت المدينة تعج بمختلف الأجناس [3].

إن دراسة تركيبة المجتمع الحضري داخل لمدينة يعد من أصعب الدراسات وأعقدها، ونظرا لقلة المعلومات وندرتها في أحيان كثيرة، فما بالك إذا ما تعلق الأمر بدراسة تركيبية العنصر النسوي فقط؟ ونسعى هنا إلى إيجاد سبيل الذي يسمح لنا بكشف عن شريحة أساسية في المجتمع مدينة الجزائر كثيرا ما وصفها مؤرخون بأنها ماكثة في البيت ولا تخرج منه إلا نادرا، فالبر غم من اهتمام الرحالة الأجانب و القناصلة وحتى أسرى منه على تدوين كل معطيات الخاصة بالمجتمع وفئاته الأساسية في ما يخص أدق التفاصيل عن حياتهم اليومية فإنه تلك الكتابات في جلها أما لخدمة أغراض سياسية أو مواقف شخصية[4].

1)فئات النساء: أثبتت دراسة دفاتر المخلفات وجود فئات متنوعة المشارب لنساء مجتمع مدينة الجزائر، فوجدنا منهم الحضريات والتركيات والكرغلياتالعلجيات والوافدات والإماء والمعتقات [5]

أ) النساء الحضريات أو البلديات:

[1] أمين محرز: **الجزائر في عهد الأغوات (1659–1671)**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008، ص97.

[2] ليلخيراني:**واقع النساء في مجتمع المدينة الجزائر في العهد العثماني 1800–1817**-الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر ،2016، ص ص41_42.

[3] أبو قاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي ،المرجع السابق،ص172.

[4] ليلى خيراني:المرجع السابق ص42.

[5] .ليلى خيراني : نفسه،ص43.

ليس من اليسير تحديد مفهوم الحضر[1]. إلا أنه عادة ما يقصد به أقدم سكان المدينة[2]، فهم مثلما يعرفهم نور الدين عبد القادر..... الجزائريين أصالة الذين توطنوا المدينة منذ زمن بعيد[3]، لكن لا نعرف الشيء الكثير عن هؤلاء في العهد الأول أي قبيل مجيء العثمانيين لندرة المصادر ولدور الثانوي الذي لعبته المدينة في هذه الأثناء.

ب) **النساء الكرغليات:**

من العناصر التي تشكلت منها تركيبة المجتمع الجزائري أثناء العهد العثماني هي الفئة المولدة وما اصطلح على تسميتها بالكراغلة فهم أبناء انكشاريات من النساء الجزائريات، فنصفهم عسكر والنصف الآخر مدني، وقد عرفوا بتهميشهم ومحاولة إبعادهم عن المناصب العليا الهامة في الحكومة.[4]

ج) **النساء التركيات:**[5]

حيث كانت هناك نسبة ضئيلةمقارنة مع الفئة المحلية لأن الأتراك ليسوا من أصل تركي بل تتركوا وتعثمنوا، ومع هذا فإن العثمانيين أثروا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فكان أول هذا التأثير وربط المجتمع الجزائري بالمجتمع التركي، وهو ما يؤكد حقيقة وجود العثمانيين في الجزائر مع تفوق عدد الرجال على عدد النساء فلم تكن النساء العثمانيات يأتين بكثرة وهو الأمر

يؤكده دوتاسيDetasyحين تحدث عن قلة وجود النساء التركيات في الجزائر

[1] « il n'ya point de femmes torques dans le reyame ».

---

[1] **الحضر** :خلاف البدو والحاضر :خلاف البادي ،الحاضر ،المقيم في المدن والقرى والبادي مقيم بالبادية ،فالحضر هو الإقامة والاستقرار في موضع ومقابلها هو كلمة البدو ،والتي تعني الترحال،بحثا عن الكلاء والماء ، للمزيد ينظر: ابن منظور:**لسانالعرب**،مجلد 3،دار إحياء التراث العربي،بيروت ،1899،ص214.

[2] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون، بمدينة الجزائر1700–1830**،مقاربة إجتماعية واقتصادية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2002، الجزائر،ص4.

[3] ليلى خيراني : واقع النساء،المرجع السابق ص45.

[4] ليلى خيراني : نفسه، ص45.

[5] **التركيات:**من المملكة العثمانية أكترهم من أسيا ، وأقلهم من أوربا والبوشناق والأراطون ، للمزيد ينظر: نور الدين عبد القادر ،**صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**،كليةالأداب الجزائرية،1965 ،ص40.

د) النساء العلجيات:[2]

ظهرت هذه الفئة في مجتمع مدينة الجزائر من خلال مجموع الأسرى المسحيين الذين اهتدوا إلى الإسلام فالواقع أكد أن هذه الفئة بمجرد إعلانها لإسلامها تتحصل على حقوق وامتيازات كما للمسلمين ، من بين الأسماء البارزة لنساء مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني، نجد تردد اسم(العلجيات أو العلجية)وهو اسم لم يكن مألوفا أومتداولا قبل هذا العهد عثر في دفاتر المخلفات على ست حالات جاء فيها اسم العلجة فنذكر مثلا العلجة المتوفية سنة 1800 علجية بو عبد الله المتوفات سنة 1810 وزوجة شاوش العلجة وصالحة العلجية والزهراء العلجية[3].

ر)النساء البرانيات:

شهدت مدينة الجزائر هجرات عديدة داخلية، سواء تعلق الامر بالمناطق المجاورة والقريبة منها أما بالمناطق البعيدة عنها واصطلح على تسمية تلك الفئة البرانية أو الوافدة ، فقد ذكر نور الدين عبد القادر ما يلي "يضاف ما كانوا يسمونهم بالبرانيين وهم الجزائريون الذين كانوا يأتون من داخل البلاد من النواحي المختلفة للعمل بها والتجارة كأهل جرجرة والجنوب الجزائري ..... [4].

من الواضح أن الفئة الوافدة هي أيضا من العناصر التي وجدت في مجتمع مدينة الجزائر، باعتبارها عاصمة البلاد وعليه كان منطقيا مشاهدة توافد وهجرات عناصر عديدة منها خارج المنطقة نحو المدينة، لأسباب عديدة هو البحث عن العمل والتجارة ومختلف مصادر الرزق فشكلت تلك الفئة من مجموعتين، الأولى دخلت المنطقة للعمل في مواسم معينة ثم رجعت موطنها الأصلية والثانية هي التي استقلت بالمنطقة واندمجت في مجتمع مدينة الجزائر[5].

---

[1] ليلى خيراني : واقع النساء ، المرجع السابق،ص45

[2] **العلجيات** :الفئة التي أسلمت والتي أطلق عليها الأوربيين اسم les renégats ،والعلج هو الذي أسلم، ليلى خيراني ،المرجع السابق، ص48.

[3] ليلى خيراني : واقع النساء،المرجع السابق ،ص49.

[4] عبد القادر نور الدين: المرجع السابق ،ص138.

[5] ليلى خيراني :المرجع السابق ،ص50.

ووجود الزوجات الوافدات يعتبر من مظاهر الحياة الاجتماعية داخل المدن الكبرى في القديم كما في الحديث ومن خلاله يمكن معرفة مستوى انفتاح كل مدينة على محيطها المحلي والخارجي، ومعرفة مع ذلك المجالات الجغرافية التي تفاعلت معها ثقافيا واجتماعيا[1].

ز)**الأسيرات و المعتقات بالجزائر:** نجد منهم الإماء [2]حيث أثبتت الدراسات وجود تفوق عددي في العنصر النسائي ، ولعل مرد ذلك إلى جملة أعباء المتوطنة بهاته الشريحة، التي تتكلف بمختلف أعمال المنازل والبيوت والقصور، والمساجد والحمامات وغيرها من الخدمات العامة، فهي تباع وتشترى وفي الوقت ذاته تمارس حياتها الشخصية وتراعي أحوالها الخاصة ويتعلق الأمر باكتساب البعض منها حقوقا وامتيازات في حياتهن الشخصية، كزواج والنفقة والطلاق والوقوف إلى غير ذلك من القضايا التي تضمنها مختلف العقود الخاصة بهاته الفئة[3].

ونجد كذلك المعتقات حيث برزت ظاهرة العتق[4] في المجتمع الإسلامي، كخطوة التكفير عن الذنوب والخطايا، فجاء النص القرآني صريحا في هذا المجال حيث قال الله تعالى " **ومَا كان لمُؤمنٍ أَنْ يَقْتلَ مُؤْمِنًا إِلَاخَطأً ومَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَة وَدية مُسْلمة إلى أهلهَ إلَا أن يُصَدَقُوا فَمَن كَان من قوم عدولكم وهُو مؤمن فتَحرير رَقبة مؤْمنة وإِن كَان مِن قَوم بَينكُم وبَينهُم مِيثاق فديةٌ مُسلمة إِلى أَهله وتَحرير رَقبة مُؤمنة فَمن لَم يَجد فَصيام شَهرين مُتَتابعين تَوبةٌ مِنَ الله وَكان الله عَليمًا حَكيمًا.**[5]

---

[1] خليفة حماش : **الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، 2006،ص103.

[2] **الأمة** :مملوكة خلاف الحرة ،وهي التهذيب :الأمة المرأة ذات العبودية،وجمع أَمة :أموات وإماء.للمزيد ينظر: ابن منظور، المرجع السابق مجلد1،ص197.

[3] ليلى خيراني : واقع النساء،المرجع السابق ص56.

[4] **العتق**:خلاف الرق وهو الحرية ،عتق العبد عتقا وعتقا وعتيق وعاتق ،وأمة عتيق وعتيقة إذا خلصه بذلك من الرق وحبرية النقصالذي له وتكمل له أحكام الأحرار في جميع التصرفات ،ونساء عتائق ،للمزيد ينظر : ليلى خيراني ، المرجع السابق،ص57

[5] سورة النساء ، الأية92.

وقد أصبح كثير من الإماء زوجات لأسيادهن، وكانوا يعاملون أبنائهن ، معاملة أبناء زوجاتهم الحرائر، وأكثرمن هذا كان من أبنائهن من ارتقى الى درجة الحكم والرياسة مثل: حسن باشا البندقي الأصل وحسن أغا السرديني.

2-- أماكن الإقامة:

لا يمكن معرفة عدد السكان مدينة الجزائر قبل 1830 وأعقد من ذلك أن نبحث عن تركيبة المجتمع الحضري وتوزيعها القضائي داخل المدينة حيث المعلومات تكاد تنعدم[1].

لم يخف بن حموش صعوبة التوصل إلى إحصائيات دقيقة بخصوص توزع التركيبة الحضرية في المدينة، ومع هذا فقد نوه بأهمية ما تحتوي عليه الوثائق من معطيات ، تفيدنا في التقرب من الحقيقة وتمكننا من تجاوز هذا النقص إلى حد ما، ومن هنا تكوين صورة شاملة عما كان عليه توزع الفئات عبر الأحياء السكنية في أرجاء المدينة[2].

-جدول يعطينا فكرة عن الإقامة بأحياء سكينة وبمناطق أخرى[3].

الفترة	1803-1799		1817-1807		العدد الإجمالي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الإقامة داخل المدينة	130	%74.25	389	%79.38	519	%78.04
الإقامة خارج المدينة	10	%5.71	14	%2.85	24	%3.60
الزوايا	00	%00	03	%0.61	03	%0.45
السجن	00	%00	03	%0.61	03	%0.45

[1] مصطفى بن حموش: **المدينة والسلطة، في الإسلام."نموذج الجزائر في العهد العثماني**، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دبي، 1991، ص154.

[2] ليلى خيراني: المرجع السابق ، ص63.

[3] ليلى خيراني: المرجع السابق، ص64.

مجهولة السكن	35	%20	81	%16.53	116	%17.44
المجموع		175		490		665

المبحث الثاني: مكانة المرأة داخل الأسرة الجزائرية.

إن البنيات الاجتماعية في الجزائر لا تختلف اختلافا كبيرا من منطقة لأخرى ، بل أنها تكاد تكون واحدة بالنسبة لجميع السكان، ، سواء في الشرق أو الغرب، في الشمال أو الجنوب، فهي الأسرة هي الخلية الحية التي تساهم في تكوين الجماعات وتوسيعها[1].

وتكون المرأة في الأسرة إما أما أو أختا أو بنتا تساهم في توجيه الأسرة وتنظيمها ، ورغم أن ذكرها لا يرد إلا مقترنا بالرجل بوصفها قريبة أو خادمة له، ولما كانت كذلك فقد منحها الإسلام حقوقها وحدد واجباتها، وأزال تلك الفوارق التي بينها وبين الرجل إلا بالعمل الصالح بل لم ينظر بكونها أَمة أو حرة ، بل نظر لها إلى دينها وخلقها ودورها[2].

حيث قال الله تعالى "**ولا تنَكِحُوا المُشرِكَات حَتَى يُؤمنَ ولأَمةٌ مؤمنة خيرٌ مَن مُشركة ولو أعجَبتكم**"[3] .

وبرز مكانتها من خلال وصايا الرسول "ص" في الرجال فقد أوصاهم بالنساء خيرا في حجة الوداع، حيث تعتبر الزوجة الركن الأساسي الثاني في تشكيل الأسرة بعد الزوج، ومن خلالها يمكن رصد جوانب مهمة من الحياة الاجتماعية للأسرة داخل المنزل وخارجه.

ذلك أن الزوجة إذا كانت قبل زواجها مجرد بنت تنتمي إلى أسرة أخرى، فإنها بعد زواجها تصير إلى جانب زوجها عنصرا مؤسسا لأسرة جديدة،نجد فيها مركز الأم بينما يتخذ الزوج فيها مركز الأب وان ذلك مركز يجعلها من غير شك تسهم إلى جانب الزوج في تشكيل بعض المظاهر الحياتية داخل

[1] محمد العربي الزبيري:**مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر، ص45.

[2] مريامة لعناني :**الأسرة الأندلسية في عصر المرابطين والموحدين**، رسالة ماجستير قسم تاريخ والآثار، جامعة منثوري، قسنطينة، ص66.

[3] سورة البقرة : الآية 221، برواية ورش بن نافع.

الأسرة[1] ولذلك فإن دراستها تقوم على أسئلة عديدة منها: كيف كانت مكانتها ودورها الأسري في أيالة الجزائر في العهد العثماني.

1) المرأة في الصحراء ودورها الأسري:

شكلت المرأة جزءا أساسيا من المجتمع التواتيحيث حظيت بمكانة مرموقة ولم يكن الزواج في توات مقرونا بسن معين ، وعند الفتاة كان يتم قبل سن العاشرة أحيانا، ويشترط في الزوج الكفاءة من حيث النسب لا من حيث الغنى ، لأن تقسم مجتمع التواتي يخضع لعامل ديني وليس اقتصادي وفي طليعة هذا التقسيم طبقة الأشراف وهم أهل البيت ويحملون لقب الشريف أو(مولاي) [2].

ولا يحق لأب أن يزوج ابنته لمن هو اقل منها نسبا دون موافقتها وهناك فتاوى في ذلك وتعتبر المرأة التي تتزوج من طبقة أقل من طبقتها وهذا ما جعل بعض العائلات تفضل تزويج بناتها من قريب لها ولو كان فقيرا كما نجد الأب يعقد لابنته مع ابن أخيه وهوما صغيرين لعدة اعتبارات تخص الميراث ولتظل قريبة من عائلتها وبعد بلوغ سن الرشد قد يتزوّجا وقد تحدث الكثير من المشاكل، ووقع خلاف بين علماء توات في صحّة هذا العقد وفيه من يقول أن ابنتي متزوجة من فلان ليبعد عنها الخطاب[3].

ومن خلال ما تقدم نلاحظ الاختلاف في طريقة الزواج فنجد أن مجتمع التواتي يشجع زواج الأقارب في إطار طبقي ديني، بينما في مدينة الجزائر يشجع المصاهرة الفئوية التي تجمع بين العامل الديني والاقتصادي.

أما المرأة في مجتمع الطوارق فقد مثلت حلقة في تاريخ المرأة الجزائرية عبر العصور وفي العهد العثماني حيث تمتعت بمكانة عالية وعظيمة أكثر من الرجل ولها حرية كبيرة في التصرف بشؤونها وهذا ما

---

[1] خليفة حماش : المرجع السابق،ص104.

[2] مبارك جعفري: (**جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة توات من خلال المصادر المحلية(ق12م ، /18م)**، في ،أعمال الملتقى الوطن الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب بالجزائر خلال القرنين 12-13ن/18-19م ،من خلال المصادر المحلية، جامعة وادي سوف بالجزائر،2012،ص ص 121-128.

[3] عائشة غطاس:المرجع السابق، ص362.

أشار إليه ابن بطوطة وابن خلدون والرحالة الشيخ محمد بن عثمان ولعلها ظاهرة منتشرة في كامل الحواضر الصحراوية الكبرى[1] .

وفي منطقة الهقار تتبوأ التارقية منزلة كبيرة لأنها تنجب الشجعان والنبلاء وتعيش في أسرة تسمى عندهم (إيهن) أي الخيمة ومجموع الأسر تشكل قبيلة (توسيت) إذا كانت من فرع واحد ثم تكون المحلة أو الحي وبلغة الطماشق ، ومن عادة الطوارق يتولى الحكم بعد السلطان ابن أخيه وان لم يكن وارث من جهة المرأة ينقل إلى أقاربه من الدرجة الثانية أي أبناء الجدات والخالات فالترشيح دائما من جهة الأم وذلك لاعتقادهم أن أبن الأخت يجري في عرقه الدم النقي، الواضح لسلالة السلطان أكثر من الإخوة و الأبناء الذين قد يشكوا في نقاء دمهم.

والمرأة التارقية مركزية الأنوثة في الأسرة لأن لها في محيطها القضائي دورا محوريا ولا سيما في شؤون الأسرة وما يخص الحريات بوصفها أنها صاحبة القرار الأول في شؤونها الخاصة كما أنها غير ملزمة بخدمة زوجها لأن لها جواري وخادمات إضافة لحرية اختيارها للزوج وهذا ما أثار حفيظة الرحالة الشيخ الحشاشني الذي وسمهم بقلة الورع والدين[2].

وهكذا يتبين لنا أن المرأة حظيت بمكانة ودور يتفاوت من جهة لأخرى وفق عوامل وتقاليد نصفتها أحيانا ، وخذلتها أحيانا أخرى.

2)علاقة المرأة بالأسرة:

حظيت الأسرة في أيالة الجزائر باهتمام الأوروبيين ، وكان وصفهم يتمتع بالتدقيق ،و يبدوا أن المرأة اليهودية قد سمح لها بحرية بين العامة أكثر من أخواتها المسلمات فقد انغمست كما يحدثنا Gramayفي الجلوس على باب منزلها على الحصير أو الزريبة تلغي طوال اليوم، ماعدا حين تذهب إلى الحمامات أو تنعزل بالتدين أو تذهب إلى السحرة أو إلى المدافئ أو إلى الحدائق والأعياد العامة ، ولها عناية قليلة بأولادها[3].

---

[1] عبد الله كروم : (**المرأة في مجتمع الطوارق خلال القرن 19م، منطقة هقار عينة**)، في أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،... المرجع السابق ،ص ص132-138.

[2] عبد الله كروم : المرجع السابق، ص135.

[3] وليام سبنسر: المصدر السابق ، ص101.

بينما يصف فيلهم شيمبر في الأسرة المسلمة السعادة، التي تسود حياتها المنزلية في مدينة الجزائر فيقول: "لقد أتيح لي أن أراقب أسرة كانت تسكن بجواري، فحين يعود الرجل إلى البيت تستقبله زوجته معانقة إياه مقبلته وتجلسه قربها فوق الأريكة وتحدثه ويحدثها، ويسرع الأطفال كذلك إلى أبيهم فرحين فيضمهم إلى صدره في حنان وحب ويأخذ في مداعبتهم[1] .

يمكننا أن نستقرأ من المثالين العلاقة الوطيدة بين المرأة المسلمة وأسرتها الصغيرة من جهة والعلاقة الضعيفة التي تجمع المرأة اليهودية بأسرتها وهذه العلاقة سواء الأولى أو الثانية سيكون لها أثر في حياة الأولاد فيما يعد بالإيجاب أو السلب.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية للمرأة الجزائرية:

تميزت الحياة الاجتماعية في أيالة الجزائر، يتنوع مظاهر الحياة اليومية من حيث طرق العيش التي طغت عليها العادات والتقاليد من الحفلات الدينية والأعياد والأعراس وكذا المأكل والملبس وكان الموروث الاجتماعي أو المؤثرات الخارجية من المشرق والأندلس[2].

أولا:مراسيم الزواج:

1-الخطبة: هي مرحلة التخطيط لزواج وعقده وذلك بواسطة الأمهات والعلاقات النسوية التي تسعى بين الطرفين والنساء الجزائريات يلتقين إما في الزيارات المتبادلة في المنازل أو الحمامات العمومية في فترة ما بعد الظهر[3].

وعن دور المرأة في التخطيط للزواج وعقده، فإن النساء يلتقين في الزيارات المتبادلة في البيوت وفي الحمامات العمومية التي يتردد عليها النساء كثيرا ويستغرقن عدة ساعات متوالية في الحديث الممتع من بينها أحاديث الزواج والشباب والشابات[1].

[1] أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص12.

[2] سعد الله : المرجع السابق،ج1 ص155.

[3] وليام شالير:المصدر السابق ، ص ص86-87.

إن هناك وسيط في عدد الزواج وهو التوسط بين الشاب والشابة وأنه عادة ما يتم على يد إمرأة متقدمة في السن تربطها علاقة قرابة أو صداقة وعائلة العروس وعن تحضيرات الزواج يضيف **سبنسر**قائلاً: وفتيات الجزائر كنا يبلغن سن النضج ،اثني عشر وثلاثة عشرة سنة ،ونظر للسرية العامة للمتعلقة بالأنثى فإن المتوسطات كن تقمن بعمل ذي قيمة وربما يذهبن من بيت إلى بيت آخر في مهمات للعائلات التي لهن أولاد وبنات للزواج ويستعلمن عن وجود نساء قابلات للزواج ..."[2].

ويشير سبنسر في نفس السياق أن حفلات الزواج كانت تختلف حسب الظروف المالية للعائلات وحسب المجموعة المعينة، وربما كما هو متوقع حسب التنوع المدني والريفي[3].

وبالنسبة لتعدد الزيجات أن اغلب الرجال المسلمين يكتفون بزوجة واحدة تلحق بها عدد من أبناء والقليل منهم ما يعيدون الزواج[4].

1_1: عقد الخطبة (الصداق):

- **الصداق عند اليهود:** تجدر الإشارة إلى أن الشريعة اليهودية تشترك مع الشريعة الإسلامية في اعتبار المهر (الصداق) ركن أساسي من أركان الزواج ، يسمى ويحلل عند عقد الخطبة هو واجب على الزوج يلتزم به لزوجته ويشترط توثيقه في عقد الزواج[5].

وهو قسمان مقدم ومؤخر يسمى المؤخر "كتوباه" ويشار إلى الجزء المقدم في العقد ، أما المؤخر فيسلم الزوج عند الطلاق أو يدفعه ورثته في حالة الوفاة[6]

---

[1] منصور درقاوي :**الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ – 13هـ/16م–19) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، ص107.

[2] سبنسر وليم: المصدر السابق، ص ص97-98.

[3] سبنسر وليم: نفسه،ص98.

[4] شالر وليام: المرجع السابق ، ص98.

[5] بشير عبد الرحمان:**اليهود في المغرب العربي**، منشورات عين الشمس للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2001، ص9.

[6] عائشة غطاس:(**الصداق في مجتمع مدينة الجزائر 1672–1854 من خلال السجلات المحاكم الشرعية**)، في إنسانيات ،العدد03، 1997،ص47.

- **الصداق عند المسلمين:**

يعتبر ابن حمادوشمن من استعمل كتابة الوثائق، ومن بينها صيغة الخطبة حيث جاء في إحداهما "الحمد لله" الذي أجل بنعمة النكاح، وحرم بحكمته السفاح ورفع عنا الحرجة في دينه والجناح ، هذا يستمر على تعاقب المساء الصباح، وصلى الله على محمد الداعي إلى الفلاح والنجاح وعلى آله وصحبه وأولو النهى و الصلاح[1].

1_2:مكونات الصداق:

اختلفت مكونات الصداق من منطقة لأخرى وتحكمت فيه عوامل عدة أبرزها الانتماء الاجتماعي ، والصداق أو المهر يكون مالا له قيمته ويصح أن يكون ذهبا أو فضة نقدا أو حلي ويصح أن يكون استيفاء دين في الذمة ، ويجوز أن يكون المهر مكيلا أو موزونا أو حيوانا أو عروضا مثل الثياب كما تصح أن تكون الفلوس وورق النقد المهر[2].

ففي مدينة الجزائر يتكون الصداق من مبلغ نقدي ويتراوح ما بين أربعة دنانير وألف دينار، وحسب عائشة غطاس هناك حالة واحدة فريدة لضخم صداق بلغ "مائتي وألف دينار واشتمل صداق على مكونات أخرى كالصوف والقراد والقفطان والغليلة والحايك والحزام والجوهر والإماء[3].

وفي قسنطينة بجانب مبلغ مالي الذي لم يخل منه الصداق الأرفقة مطالب من أنيسته ومصوع وإماء، وكان على رأس القائمة "الملحقة" التي تلتحق بها المرأة عند خروجها من البيت وفي مقام الثاني "القمجة " وهي لباس داخلي ثم يأتي القفطان ويتبعه الحزام وغيرهم[4] .

وفي التوات بالصحراء كان المهر مكون من خدم وخلاخل وأساور مصنوع من الذهب والفضة والقماش والشعير والتمر فكان يشترط فيه ثلاث جمال سمان[5].

---

[1] عبد الرزاق بن حمادوش: المصدر السابق ،ص ص236.237.

[2] فاطمة الزهراء قشي:**الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن 18**،دار القصبة للنشر الجزائر 2007.ص35.

[3] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون**، المرجع السابق ص362-363.

[4] فاطمة الزهراء قشي: المرجع السابق، ص35.

[5] مبارك جعفري:المرجع السابق، ص128.

في بلاد قبائل كانوا يزوجون بجدي وهذا شرط عندهم على التعاقد وإن توفي متزوج لا يردها من أقاربهم أحدا منهم ثم الثالث والرابع وهكذا لأنهم يرثونه[1].

فنلاحظ تفاوت في قمة صداق من منطقة لأخرى حيث كان المهر قيمة متتالية مالية ولباس ومصاغ ، وحيوانات وغيره ومن خلاله يظهر لنا أن قمة صداق كان حسب مكانة العائلة ومن حيث الغنى الفقر وعنه يخضع لعادات وأعراف متوارثة .

2-الاحتفال بالزواج:

كانت حفلات الزواج بالجزائر تختلف حسب الظروف المالية وحسب العائلات وحسب المجموعة الاجتماعية المعنية وربما حسب التنوع المدني والريفي فبين القبائل كان الارتباط الزوجي ببساطة هو قضية الزوج والزوجة يحمل كل منها إلى شفا كأس وذلك بحضور شهود ، وقد لاحظ **باناتي**pananti التحضيرات الجيدة للزواج بمدينة الجزائر وقال أنها استمرت أكثر من سبعة أيام حيث يتجول الزوج قبل أيام العرس نواحي أصوات الطبول والمزمار ..... وفي يوم الزواج يقوم بجولة أخرى مرتديا جلبابا أحمرا وبجانبه سيف رفيع مع وجود خمار ملقى على وجهه والحيلولة دون تأثير الشيطان وخلال ثالث أيام التي يجري فيها الاحتفال يأخذ العريس إلى الحمام حتى اليوم التي يتم فيه الزواج وفي اليوم الآخر يجتمع الأصدقاء والأقارب فيقوم الزوج بالصلاة بمحضرهم ويتصرف بعدها يلتحق بالزوجة فيما بيتها.... أما الزوجة فتنتقل إلى مقر بيتها على ظهر الحصان، تمتطيه في هودج[2] معلق[3].

وصف لنا الرحالة الاسكتلندي "**وليامليتجو**" الليلة الثانية من حفل الزواج قائلا: « والليلة الثانية هي لنساء العائلتين » حيث يتجمعن لإقامة الأفراح كما تقام مأدبة ثالثة في اليوم السابع وتكون

---

[1] صالح عباد: المرجع السابق،1987.ص400.

[2] **هودج**: هو محمل يوضع على ظهر الحيوانات متل الجمال والأفيال أشبه بحجرة صغيرة أو ما يصح القول عنها بالمركب فيه مقعد أو سرير مظلل عادة وقد يكون مغلقا بالكامل ،استخدم في الماضي عادة لحمل الأثرياء أو استخدم أثناء الصيد أو في الحرب ،أو للنساء أثناء السفر ،صنع من الخشب وظلل بالقماش ،وزين في كثير من الأحيان ليعكس مقام أو غثراء أصحابه ،استخدمه العرب على الإبل ،واستخدمه الهنود على الأفيال ، للمزيد ينظر حسان حلاق،**المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربيةوالفارسيةوالتركية**،دار العلم للملايين ،بيروت 1999،ط1، ص225.

[3] سبنسر وليام: المصدر السابق، ص ص117-118.

المصارف على حساب والد العروسة ، والذي يرسل المأكولات إلى بيت صهره الجديد، وفي صبيحة اليوم التالي يخرج العريس من الدار التي خلا فيها بزوجته منذ اليوم الأول من الزفاف، ويذهب إلى السوق ويشتري سمكا ويأتي به إلى الدار متفائلا به خيرا وهذه عادة قديمة لا تزال سارية في أغلب مناطق الشمال الإفريقي ..... وفي كل هذه الاجتماعات يظل الرجال والنساء منفصلين بعضهم عن بعض من حيث الموسيقى والرقص والطرب....[1]»

ثانيا:المناسبات الدينية والاحتفالات:

تعددت المناسبات الدينية والاحتفالات في عهد الدولة العثمانية بالجزائر، والتي أطلعنا عليها من كتابات الأجانب، نجدها تتكرر ومن مصدر إلى آخر نذكر منها مايلي:

1) الاحتفال بالعيدين (الفطر والأضحى):

كانت الأعياد الجزائرية تدعى (بيراهاتSMAR.YAB) من الكلمة التركية الخاصة بالعطل الدينية، وارتبطت بالدين الإسلامي، وقد كان أكبر الأعياد هو قربان بيرامي IMRY) ABNN.PAUK)، ومعناه عيد المسلم الأكبر للتضحية)، وهو مرتبط بذكرى التضحية المقدمة لإبراهيم الخليل عليه السلام، و الأعياد الأخرى في سكر بييرام(**MARYABREKS**)أي عيد السكر وقد سمى بذلك لتبادل الهدايا فيه والقطع الصغيرة من الحلويات المصنوعةوذلك بمناسبة شهر رمضان ، واين كانت النساء يقدمن عقب الانتهاء من صلاة العيدين الكسكس المطبوخ بعناية لكل من الحضر[2]، ويصف لنا مالتسان الصغير بأنه في الغالب للأطفال الصغار، ففي هذا اليوم نقدم للأطفال الهدايا، يتمثل بعضها في تقديم الفلوس، ويكفي عادة صوردي واحد أوصورديان ينفقونها أو يشترون به لعبا وهذه الهدية غالبا ما يفضلها الأطفال[3] .

---

[1] ميشيل آبار: (**الجزائر في القرن السابع عشر لرحالة اسكتلندي**)، ترجمة حنفي بن عيسى، في مجلة الثقافة، العدد3 الجزائر، 1971، ص49.

[2] سبنسر وليم: المصدر السابق ص120.

[3] هاينيريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، ترجمة ، أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، مج1، 2009، ص61.

2)الاحتفال بشهر رمضان:

كانت تقام فيه عادات خاصة ومميزة عن باقي الشروط الأخرى لختمهم القرآن والتي تعتبر مناسبة تقيم فيها الأسرة مأدبة تدعوا إليه الأطفال الآخرين كما يشتركالجيران في تبادل التهاني والأفراح ويلبسن الأطفال ملابس جديدة في المساجد وإضاءة الشموع كما كان الناس في هذا الشهر الفضيل يسهرون ويخرجون لزيارة الأقارب والجيران خاصة النساء اللواتي لا يخرجن إلا نادر لتبادل أطراف الحديث والاستمتاع بالسهرة[1] .

ويبدو أن المرأة لم تكن تخرج للشارع لأن سيمون بفايفر يروي أنه حين أصبح طبيبا للوزير وغيره من أطراف القصر تعرف على فوانين اللياقة التي لا تسمح للرجال بالمرور فوق السطح لأنها ممرات مخصصة للحريم أما الشارع كان يمشي في الخاص والعامة.

وكانت حركة العمران متداخلة فقد شملت أكثر بواسطة الشرفات في أعلى كل منزل واتسعت في أعلى كل منزل لدرجة أن السيدات يمكن لهن الانتقال من منزل لآخر عبر السلالم، وذلك عبر كل مدينة الجزائر دون أن تشاهدن العامة آو يضطررن إلى النزول إلى الشوارع[2].

3-الاحتفال بالمولد:

الاحتفال بالمولد النبوي الذي هو يوم ميلاد النبي "صلى الله عليه وسلم " و من تقاليد الحركة الموحديةوابتداءاً من أواسط القرن 13م أدخله رسميا أبو يعقوب المر يني[3] ،وتبناه عن طواعية كل أهل المغرب ،حتى أصبح في مستوى عيد الفطر وعيد الأضحى (الصغير والكبير) ،وفي الجنوب كان من المناسبات المعلومة مع أسبوع النبي ،أي اليوم الثامن عشر من الشهر ربيع الأول ولمكانته أفتى الفقهاء

[1] سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق، ص156.

[2] شارل اندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية من الفتح الإسلامي الى سنة 1830**، تعريب محمد الغزالي والبشير بن سلامة، ط3، الدار التونسية للنشر، تونس، ج2، 1985، ص391.

[3] **أبو يعقوب المريني**:مؤسسالإمبراطوريةالمرينية،سلطان بلاد المغرب ،وكان مقامهم بين فكيك وملوية .تولى زعامة قومه عقب وفاة أخيه أبي يحي بن عبد الحق عام 656هوتلقب بالمنصور، للمزيد ينظر :ابو عمران الشيخ وأخرون ، المرجع السابق ،ص60.

بكراهة الصوم في هذين اليومين، ولا أن يقضي فيهما لأنهما عيدين من أعياد المسلمين لأنهما عيد من أعياد المسلمين[1].

وما يميز هذا الاحتفال الأطباق والمأكولات المختلفة ،كما يشعل الشموع وكان ليوم الجمعة أيضا مظهر خاص ،حيث تغلق الأبواب في المدينة عند الصلاة وتغلق الدكاكين وتخرج بعض العائلات للنزهة أو زيارة الأضرحة ،أما النساء فيكتفين بزيارة القبور[2].

4) الاحتفالات العامة:

كانت هناك احتفالات تشترك فيها جميع فئات المجتمع ،مثل الاحتفال بختان الأولاد الذي يكون بعد ولادة الطفل ،والذي هو من السنة النبوية لدى المسلمين، كان اليهود أيضا في الجزائر يقيمون مأدبة الطعام عند ولادة الطفل،ومن خلال اللوحة التي رسمها أليسور يظهر لنا مدا تكيف اليهود مع الحياة الاجتماعية واقتباسهم العادات الشائعة، حيث كانوا يرتدون أزياء جزائرية[3] وهذا يدل على تأثر بالبيئة الاجتماعية الجزائرية.

ومن الاحتفالات أيضا استعمال السفن البحرية ويصفها لنا سيمون بفايفر لقوله: وعندما وصلت السفينة إلى الميناء رفعت علمها وأطلقت من مدافعها ثلاث طلقات ،وتناهى إلينا من المدينة ضجيج رهيب ،فقد دفع الفضول الشعب إلى الميناء ، وكانت السطوح مغطاة بالنساء المتحجبات وهن يزغردن[4].

ويصف لنا مالتسان حضوره حفل زواج بقسنطينة جمع بين سيد على وابنة قاضي قسنطينة البالغة من العمر اثنا عشر سنة ويقول : وهذه الحفلة هي عبارة عن قراءة السورة الأولى من القرآن أي ما يسمى بالفاتحة ، وكان في المشرق الفاتحة ، وكان المفروض ان تقرأ بحضور العروسين ولكن التقاليد تقتضي بأن ينوب وكيل عن كل منهما وهكذا يتم الزواج عند هؤلاء القوم بالوكالة ويوم قراءة الفاتحة

---

[1] مبارك جعفري: المرجع السابق، ص 127.

[2] سعد الله :المرجع السابق، ج1، ص ص155-156.

[3] اليسور وويلد: **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تحقيق وترجمة ،جيجلي محمد منشورات دار الأمة ،الجزائر، 2001.
_ينظر : الملحق1 ،اللوحة 39،

[4] سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص118.

يرسل الخطيب الكعك إلى جميع أصدقائها وفي يوم العرس كان الزحام في المساء شديدا في بيت سدي علي ومع ذلك لم يسمح لأحد من الحضور بذكر شيء عن الزواج ويعتبر التهاني عند العرب قلة الأدب مثل السؤال عن أحوال الزوجة[1].

5) طقوس الوفاة:

في حالات الوفاة فإن الطقوس المتبعة بعد إجراء الدفن والحزن على الميت حيث كانت فترة الصباح تخصص للنساء اللواتي كان المطلوب منهن أن يقضين وقتا من ثمانية أيام متوالية حول القبر ليتذكرن الخصائص الحسنة للميت ،وتلبس النساء الاسود خلال تلك الفترة بالذات وبعدها يتحللن من هذه العادة ماعدا أرملة الرجل المتوفى ذي المكانة الاجتماعية فإنها تخلع خواتمها لتضع قطعة من القماش الأبيض وتلبس قطع ثياب قديمة وكانت النساء الأرامل يعتبرن في فترة حزن لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام[2] بعدها يذهبن إلى حافة البحر حاملات حقائب صغيرة من الأمشاط والبيض غير المطبوخ فيعطين البيض لأول مار بهنّ ، وهذا العمل يحللهن من محنتهن فيستطعن الزواج من جديد.

6) عادة ارتياد الحمامات:

من العادات التي أبهرت الأجانب هي ذهاب النساء للحمام ، حيث توسعوا في وصفها وحسب كورينشوفاليه" أن كلمة حمام تعني بالإسبانية سجن (بانيو) في بداية العهد العثماني كان العبيد يسجنون في الحمامات خلال فترة الليل ،وكان للحمامات في مدينة الجزائر أغراض اجتماعية هامة زيادة عن عملها ألتنظيفي حيث كان الحمام هو المكان الذي يلتقي فيه النساء لبعضهن البعض ،وكان عدد الحمامات أنداك حوالي ستون حمام أيام "هايدو" كانت بنايتها واسعة ونظيفة ومضاءة من السقف[3].ومجهزة بالماء البارد والساخن حيث يدفع المستحم أجره أوقيتين اثنتين.

---

[1] هاينريش فون مالتسان: المصدر السابق، ص63.

-أربعة أشهر وعشرة أيام يقصد بها عدة الزوج الشرعية بعد وفات زوجها .

[2] سبنسر وليم:المصدر السابق،ص127.

[3] منصور درقاوي:المرجع سابق، ص11.

ولقد كانت حمامات النساء تشبه حمامات الرجال ولكن كانت الإجراءات أكثر طراوة والزبائن كان لهن وقت أكثر ،فبعد آن تنجز السيدات مختلف مراحل البخار في الحمام ذاته، يقوم الخدم بغسلهن من الرأس إلى القدم مستعملين ماء الزهر ويبخون عليهن بالمسك والعطور الأخرى ،وبعدها يصبغن حواجبهن ويلبسن ثيابهن التي تكون قد علقت من البداية في معالق تحتوي على أريج عود (القمار) ،وينتظرهن في غرفة الملابس بعصير الليمون أو البرتقال (الشاربات) ،ولكن أيضا بالفاكهة والجوز والحلويات، أخرى تشمل الحلوة المفضلة لدى الترك حلوة الحلقوم ونوع من حلوة أصابع العروس ،كما تقوم المؤسسة أيضا بتهيئة جو موسيقي وتحضير فتيات للرقص، وفي هذا الجو البهيج تقضي السيدات الجزائريات يوم من أيام الأسبوع.

7) الطلاق والمأتم:

الطلاق والمأتم جزء لا يتجزأ من حياتنا الاجتماعية يقول الله تعالي: **"الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح إليه بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهُنَّ شَيئاً إلا أن يَخافَا ألا يُقيمَا حُدُودَ الله فإن خِفتم أن لَا يُقيمَا حُدُودَ الله فلَا جناح عليهمَا فيما افتدت به تلك حُدودَ الله فلا تعتدُوهَا ومن يتعد حُدودَ الله فأولئك هم الظالمون"**[1].

إلا أنه من الأعراف السائدة في المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني على الزوج أن يعتني بزوجته وان لا يقصر في واجباته نحوها وإذا قصر في ذلك يكون باستطاعة أي إمرأة الذهاب إلى القاضي تفسخ ذلك الرباط إن هذه العادة كانت شائعة جدا وحيث أنه بعد الطلاق يأخذ الأب الذكور من أبنائه وتأخذ الأم البنات [2].

وعن طبيعة العلاقة والمعاملة بين الزوجين فإن النساء كثيرا ما يشتكين من معاملة أزواجهن ولكنهن لا يستطعن تغيير هذا الواقع، لأن الرجال يتمسكون بهذا الحق ويرفضون التخلي عنه".

[1] سورة البقرة، الآية 229.

[2] أحميدة عميراوي :المرجع السابق، ص62.

وقد تدفع هاته المعاملة للمرأة للانتقام من الرجل أو الفرار منه وربما كانت فترة الطلاق من أهم أسباب وجود الكثير من البغايا خاصة في مدينة الجزائر[1].

ثالثا_ لباس وزينة المرأة:

تميزت ملابس المرأة الجزائرية في التنوع والاختلاف والتعدد حيث تجلى هذا الاختلاف من منطقة لأخرى كما أختلف استعمالها حسب عادات وتقاليد كل ناحية من الوطن، فاكتسبت هذه الملابس أهمية خاصة وذلك باختلاف أذواق النساء الاجتماعية ،فمنها ما تطورت ومنها مابقيت على حالها ومنها ما اختفت كليا ،ومن بين هذه الملابس ما هي خاصة بالبدن ومنها ما يتعلق برأس وأخرى بالقدم[2].

نسقت المرأة اللباس من أقدم الأركان التي قامت عليها الدولة العثمانية وهو بذلك يميز الشعوب عن بعضها البعض وكانت نوعية الملابس تختلف باختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة [3].

وكان لباس المرأة العربية في الجزائر الحايك الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من حرير وأيضا تلبس الحذاء كما تضع المرأة الحلي الثقيل من خواتم وأقراط وأساور من ذهب أو فضة .

ولباس الرأس مصنوع من الذهب أو الفضة ويكون شكله مخروطي وفوقه تضع الحجاب ذو الطرز الخفيف أو الثقيل حسب الذوق.[4]

---

[1] منصور درقاوي: مرجع سابق، ص ص109.110.

[2] فاطمة الزهراء صوفي: **اللباس التقليدي للعروس في الجزائر، من خلال بعض النماذج**، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2003، ص12.

[3] كارل بروكمان :**تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة منير البعلبكي وأمين فارس، ط1، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1948، ص412.

[4] نوال سقاي وعشيرة شريفة يوسف: **الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**،مذكرة ليسانس، جامعة الجزائر2، 2008، ص25.

أما ملابس نساء الأتراك فهي الفارمة التي تكون مفتوحة عند الصدر ومشدودة بحزام عند البطن كما تلبس المرأة المعطف وإذا كانت داخل بيتها ترتدي سروال ومع خروجها تلبس ثوب مزركش ذو ثلاثة طبقات حتى الركبتان والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك الأبيض اللون وتغطي وجهها بالعجار[1].

وكان لباس المرأة الريفية عبارة عن حايك تلتف به يصنع من قماش القطن صيفا ومن الصوف شتاءا أو ينجز من أحزمة ملونة من الصوف أو الوبر الجيد[2].

وكانت زينة النساء العربيات تتكون من أقراط في أذانهن وحلقات فضية وأما سواعدهن وسيقانهن فكانت مزينة بخلاخل وأقراط حسب زي البلاد وكانت البنات منه يتجملن عادة بالوشم عدة أرقام ورسوم مليحة باللون الأزرق على الجسم كلهأما اللواتي يقمن بالمدن فإنهن يحتفظن ببياض وجوههن على الخلقة التي ولدن عليها وتوشم بعضهن فقط هرة صغيرة[3].

وكانت المرأة الجزائرية لا تقتنع بالجمال الذي وهبتها الطبيعة لشعرها ولحواجبها فهي تعمل على صبغها بالأسود كما تصبغ بطلاء خاص أظافر أصابع أيديهن ، وكذلك يصبغن بالحناء أكفهن وأقدامهن، كما أنها تلبس الحلي الثقيل بما في ذلك خواتم أقراط الذهب وأساور[4] وخلاخل من الذهب والفضة والمعدن الشائع [5].

أما الفتاة كانت ترتدي على رأسها قلنسوة وتعرف خارج بيتها من خلال السراويل المتعددة الألوان[6]

_ينظر الملحق رقم 3

[1] سبنسر وليام :المصدر السابق، ص84.

[2] حمدان بن عثمان خوجة: المصدر السابق، ص32.

[3] سمية بوعامر: **المرأة الجزائرية ودورها في العهد العثماني (1519_1830م)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية،2013، ص55.

[4] **أساور**:تصنع من قرون الجواميس، وهي لزينة الذراعين، نقلا عن حمدان خوجة المصدر السابق ،ص245.

[5] شالر وليام: المصدر السابق، ص ص 107/106.

[6] شالر وليام :نفسه، ص86.

ويبدو آن أثر اللباس النسوي التركي وصل إلى أقصى الصحراء فكانت نساء الطوارق يلبسن ثوبا مصنوعا من القطن يتدلى إلى الركبة وسراويل فضفاضة مثل نساء المدينة في العاصمة ويلبسن في الصيف قبعات واسعة الحواشي مخروطة الشكل مصنوعة من القش[1].

وبالنسبة للزينة فقد اهتمت النساء في المدن بجمالهن أكثر من نساء الأرياف والبدو، وذلك يظهر من ارتدادهن على الحمامات مرة في الأسبوع وهذا لتنظيف أجسادهن وحتى لإظهار الأزياء وتبادل الأخبار العائلية،[2] وقد يكون إفراطهن في استعمال الحمامات [3] سببا في ظهور التجاعيد بفعل البخار[4].

فقد اهتمت النساء الجزائريات أو العاصميات كثيرا بمنظرهن ومظهرهن الخارجي، وكن شديدات الحرص على استعمال الروائح والأطرزة المزركشة والتركيبات العطرية[5].

هذا وقد ظهرت أيضا بصورة مهمة في الحياة الاجتماعية، حيث شهدت الفترة تنوعا في اللباس النسوي متأثرا بالتقاليد التركية والأندلسية وهو ما أسفر عنه ظهور نمط جديد يميز المرأة الجزائرية عن سواها[6].

وما يمكن ملاحظته أيضا أن الملاية الجزائرية عموما لم تعرف تغييرا كبيرا بل ما ذكره الأسباني "هايدو" في القرن 16م ، ينطبق كثيرا على ما وجدناه في القرن التاسع عشر ، مع بعض التعديل الطفيف بما بيعه الحال[1].

---

[1] إسماعيل العربي: (**الحياة الاقتصادية والاجتماعية عند الطوارق أهجار**)، في مجلة الأصالة، العدد 72، تمنراست، 1979، ص47.

[2] سبنسر وليام: المصدر السابق،ص108.

[3] **الحمامات**: قاعات الحمام تتكون من أربعة قاعات متصلة ،مغطاة بقطع من الرخام وفي قاعة حنفية تصب داخل الحوض الذي لا يتسع لقدمين معا ، للمزيد أنظر:علي خلاصي ،**قصبة مدينة الجزائر** ط1،دار الحضارة ، ج2،الجزائر ،2007،ص38.

[4] شالير وليام: المرجع السابق ،ص83

[5] شريفة طيان: **ملابس المرأة في مدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجستير،في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر 1991، ص13.

[6] ليلى خيراني: واقع النساء، المرجع السابق، ص148.

لقد تميزت ملابس النساء في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني بالتنوع حسب مكانتهن الاجتماعية وحالتهن المادية، وهو ما أضفى عليها طابعا، مميزا، يدل على إدخال الذهب والفضة والجواهر الثمينة أمرا إلى غاية الأهمية، كما كن يستعملن أنواعا مختلفة من الأقمشة التي تؤتي بها عادة من خارج الجزائر.

كل هذا زاد من إبراز المكانة الراقية التي توصلت إليها فئة النساء في المجتمع مدينة الجزائر ويحق أن تحكم فيه على ملابس النساء بالأبهة والرقي الحضاري الذي أمتزج بتيارات خارجية برزت فيه اللمسة الأندلسية والتركية مع المحافظة على ما هو محلي[2].

رابعا – نظرة على ما جاءت به الأدبيات عن نساء مجتمع مدينة الجزائر:

زار الجزائر في العهد العثماني العديد من الرحالة الأجانب الذين دونوا في مذكراتهم ويومياتهم ما وقع تحت أعينهم وما لفت أنظارهم وإن كانت متشددة في بعض الأحيان، وكانت صورة النساء في كتابتهم أنها أسيرة البيت ومنعزلة عن حركة المجتمع بل من النادر مشاهدتها في الشوارع أو في السوق لشراء الحاجيات فشكلت لهم صورتهن لغزا حاول العديد منهم حله وهذا ما يفسره العديد من الكتابات التي جاء فيها وصف دقيق لكل المعطيات التي تحصلوا عليها، وقد وصف الأسير الإسباني "**هايدو**" انشغالات النساء اليومية بالعديدة وماعدا اهتمامهن بتربية الأبناء وانشغالهن بتنظيف المنازل، فهن في نظرة يقضين اغلب أوقاتهن للجلوس والأكل والنوم، بالإضافة إلى اهتمامهن بسبع قضايا وهي: الاغتسال في الحمامات العامة والاهتمام للتزيين والتعطر ويقمن بزيارة الأصدقاء والأحباب ويتعاون في تحضير الأطعمة وزيارة المقابر خاصة مقابر الأولياء الصالحين.- كسيدي عبد الرحمان –الثعالبي[3]–

---

[1]Marcais،:،**le costume**,**Musulmand' Alger**;collection، du centenaire de l'algeriearcheologie historique،librairie،Plon 1830-1930 p91.

[2]ليلى خيراني: المرجع السابق ، ص160.

[3] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ المدن للثلاث، الجزائر، المدية، مليانة**، ط2، وزارة مديرية الفنون والآداب، الجزائر، 2005، ص ص 178.182.

-**الشيخ عبد الرحمان الثعالبي** : من أشهر علماء الجزائر عاش في نهاية القرن 9هـ/15م، أسس زاوية في مدينة الجزائر واعتنى بالتدريس والتأليف في التفسير والحديث والفقه والتصوف والأدعية ،ولد سنة 786هـ/1384م،بوادي يسر شرق مدينة الجزائر وتنتمي أسرته الى الإمام علي ،للمزيد ينظر: أبو عمران الشيخ ، المرجع السابق ،ص124.

ويمارسن أثنائها عادات منها إشعال الشموع ويصلين وعندما ينتهين من ذلك يقدمن الأطعمة إلى الفقراء، هذا بالنسبة للأولياء كما يخصصن وقتهن لزيارة موتاهم خاصة يوم الإثنينويستخضرون الجن وآخر اهتمامهن هو ترددهن على كل المحافل خاصة بالأعراس.والاختتان وتتحلى النساء بالكثير من أساور وأقراط في الأذنين ويصبغن أظافر الرجلين واليدين بالأحمر اللامع إذا يعتبر الظفر الأبيض عيبا لا يليق بالمرأة.[1]

تتميز أيضا النساء في مدينة الجزائر بحبهن للعيش الرغد[2]، ومن بين العادات التي اتسم بها مجتمع مدينة الجزائر هي التعود على لبس الحلل الزاهية، النظيفة أثناء مولد النبوي الشريف، وكذا في الأعياد الدينية الأخرى، وقد عقب ابن عمار الجزائري على ظاهرة سلبية في عصره، هي اختلاط الرجال بالنساء في الشوارع وأماكن احتفال العامة أيام مولد النبوي : وتحب صون مجالس المواليد ونحوها من القبائح والفضائح التي صدرت من الناس مقترنة بعمل المواليد[3].

ومع هذا هناك من المظاهر الأصلية التي اتصف بها مجتمع مدينة الجزائر في حسن سلوكه وشجاعته ووصفه بالاجتماعي، بسطاء في نمط حياتهم، نظيفة منازلها، أوفياء في عهودها وخاصة كرماء ، بل أزيد من هذا كانت بعض الأسر الغنية تتعمد شراء الجواهر والحلي الفاخرة لتعيروها للأيتام عند زواجهم وللفقراء الذين لا يستعطون الحصول عليها، وكان هذا من الأعمال الخيرية التي هي جزء من أصالة المجتمع الجزائري وكرمه[4].

مهما قيل عن نساء في الجزائر، فلا يمكن لأحد يغفل مكانتها في الأسرة والمجتمع، تتمتع بالاحترام وتحضى بالعناية والرعاية، عجز الأجانب فعلا أن يقدموا لها صورة حقيقية لواقع هاته الفئة التي كثيرا ما كانوا يتذمرون في كتاباتهم من عدم استطاعتهم التقرب من خصوصية النساء وواقعهن الذي

_ينظر الملحق رقم(4).

[1] آبار ميشيل:المصدر السابق ،ص49.

[2] ليلى خيراني: المرأة في مجتمع مدينة الجزائر ...، المرجع السابق ص160

[3] عبد الرحمان الجيلالي: الرجع السابق، ص184.

[4] عثمان خوجة:المصدر السابق، ص102.

ظل مجهولا بالنسبة لهم ، وما توصلوا إليه من تفاصيل تبقى صفحة واحدة من صفحات التي غفل هؤلاء عن تقديمها .

الفصل الثالث:

المرأة والحياة الاقتصادية

-المبحث الأول:المرأة والممارسة الحرفية .

-المبحث الثاني :المرأة والنشاط الاقتصادي.

-المبحث الثالث:المرأة والحياة المادية .

في الحقيقة أن الحديث عن إسهام النساء في الحياة الاجتماعية ليس بأمر الهين، مع كل حيك في واقعهن المحصور في وظيفة الإنجاب وتربية الأبناء هل هذا يعني أن النساء وقت ذاك لم تكن واعيات لقضايا عصرهن ولا يتفاعلن معه ؟ وهل احتجابهن كان له أثرا سلبي أبعدهن عن المشاركة في الحياة اليومية للمجتمع وانشغالاته ؟.

لا أحد يستطيع أن ينكر وظيفة النساء في إنجاب الأبناء لتربيتهم التي ليست أبدا بالأمر السهل فهي مسؤولية حقيقية تحملتها بالإضافة إلى أعباء المنزل ، حيث حرصت النساء المدنيات على الاعتناء به ،فكان منزلهن يضرب به المثل في النظافة حتى أن المرأة تنتقل فيه حافيا من غرفة إلى أخرى ولا تمس قدميه أية أوساخ ، وكذلك الاعتناء بتربية الأبناء ونظافتهم التي كانت في الأخرى مضرب المثل[1].

أما في الريف فقد شاركت النساء أزواجهن بمعظم الأعمال ، كالحرث والسقي وعلف الحيوانات ونحوها، بالإضافة الى قضاء أوقات فراغهن في إنتاج ملابس الأسرة كالطرز والخياطة والتفصيل ، ونسج البرانس ، ونسخ الزرابي والحياك، إلى غيرها من المصنوعات التي يمكن أن تعود عليهن بفائدة وربح مادي، كذلك الأمر بالنسبة للنساء في المدينة، حيث تميز إنتاجها الفني بالرقي الحضاري حيث مارست في الأخرى التطريز وصناعة الملابس وزخرفتها والخياطة وتفصيل الملابس والطبخ وترتيب البيت وشيئا من آداب السلوك[2].

ومن هنا يتضح لنا حاليا مشاركة فئة النساء في الحياة العملية التي تعدت حدود منزلها وهو مجال الذي نحاول أن نبحث فيه للإطلاع على أدق التفاصيل الخاصة بعمل هاته الشريحة.

[1] سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر التقافي،المرجع السابق، ص163.

[2] الجيلالي: تاريخ الجزائر العام،المرجع السابق، ص522

المبحث الأول: المرأةوالممارسة الحرفية:

ساهمت المرأة الجزائرية في العهد العثماني في النشاط المهني ، ومختلف الأعمال والمعاملات اليومية التي هي أساسا من اختصاص الرجال ، والدراسات التي أمكنتها من الاطلاع عليها، على قلتها، والتي اهتمت بدراسة مجتمع مدينة الجزائر خصوصا، تؤكد مشاركة المرأة الرجل في بعض الحرف، وإذا أضفنا رواية الأسير "هايدو" HAIDOفإن المرأة في المجتمع الجزائر، تعاطت نشاطات حرفية خارج بيتها حيث اشتغلت بورشات لصناعة الأنسجة الحريرية منذ النصف الثاني من القرن 16عشر ، ويتعلق الأمر بمقام الأول للسيدات الأندلسيات اللواتي جلبنا معهن خبرة ودراية في مجالات مختلفة، كالغزل والخياطة والطرز (.....)،إذن الحرف التي قامت بها النساء كانت تندرج كلها ضمن حرف الخدمات، كالبيع خارج البيت أو الدلالة وإقامة الأفراح من الأعراس وغيرها (.....)، لكن نشاط المرأة لم يقتصر على المهن النسائية بل عن بعضهن احترفن مهنا كانت نادرة حتى في عالم الرجال كصناعة الشمع كما كانت أحداهن "بجاقجية" تصنع السكاكين[1].

أكدت الدراسات الحديثة المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية في الولايات العربية العثمانية والجزائر ليست بمعزل عنها عن فئة النساء ، مارسن فعلا نشاطا حرفيا وإن تعددت أوجهه،فهو يعد من جملة الإسهامات التي اختصت بها هذه الشريحة وأبرزت من خلاله دورها في المجتمع، وما يجب توضيحه أن ثمة أسباباً قاهرة فرضت على هاته الفئة الخروج من بيتها وممارستها لمهن مختلفة سواء كان داخل منزلها أم خارجه المهم أن توفير لقمة العيش كان لا محال له من أبرز الأسباب التي أدت إلى لجوئها إلى ممارسة مهنة من المهن.[2]

[1] زهير بن علي :**قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية،1925–1954**، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، 2015،ص13.

[2] ليلى خيراني: واقع النساء، المرجع السابق، ص118.

وفيما يلي قائمة لبعض هؤلاء النساء وطبيعة حرفهن، مرتبة حسب السنوات[1]:

السنة	الإسم	الحرفة	حجم الثروة بالريال
شعبان 1216	المسمعة	مسمعة	188
أوائل جمادى 1216	المسمعة	مسمعة	104
أوائل جمادى الثانية 1217	آمنة معلمة الحمام	معلمة حمام	1761
أوائل رمضان 1217	المداحة	مداحة	279
رجب 1217	الماشطة	ماشطة	4075
رجب 1223	الحاجة المسمعة	مسمعة	2020
محرم 1223	عجوزة مداحة بنت بن رابح	مداحة	48
أواخر محرم 1224	البجائية المسمعة	مسمعة	509
أواخر صفر 1228	عجوز قابلة	قابلة	270
أواسط ذي الحجة 1229	المسمعة	مسمعة	79
أواسط محرم 1230	عائشة وكيلة سيدي عبد الرحمان الثعالبي	وكيلة	471
أواسط ربيع الثاني 1231	عويشة الشماعة	شماعة	2403
رجب 1231	المبحرة	المبحرة	1386
أواخر شعبان 1232	رحمة الدلالة	الدلالة	282

ومن المهن التي تعاطتها في مجتمع مدينة الجزائر تجد أيضا تحضير الخبز حيث كانت إحدى الأطراف التي شملها الإتقاف الذي تم مع جماعة الكواشين بشأن سعر طهي الخبز يعود إلى 1627م ويظهر من خلال الأسماء ومن خلال ما ورده في بعض المصادر الغربية وإن المعتقات هن اللاتي كن يقمن بهذا النشاط[2].

[1] ليلى خيراني: المرجع السابق، ص120.

[2] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون، ص316.

ومن المهن النادرة التي تعاطتها النساء بعض الوظائف الدينية كالإشراف على الأضرحة، فالسيدة عائشة تولت وكالة ضريح الولي سيدي عبد الرحمان الثعالبي، فيمكن أن نتصور وظيفتها في استقبال الزائرات من النساء وتسيير مهماتهن في التوجيه والإرشاد وهي مهمة "الوكيلة " وحالة أخرى لآمة كانت متصلة هي الأخرى بالمسجد، والأكيد أنها تقوم بأعمال التنظيف والتزيين وهي أعمال خاصة بالإماء، وفي حالة أخرى نعتت سيدة بالمرابطة[1].

أما اللواتي مارسن الغناء وعرفن بالمسمعات ، فقد كن هنا أيضا من المعتقات "شوشان المسمعة"

وإذا كنا قد سلطنا الضوء على جانب من نشاط المرأة الحرفي فإن جوانب أخرى تبقى مجهولة كصناعة "الطرز" والشبيكة وهي نوع من الدنتيل ، والغزل وهي نشاطات مارستها المرأة في بيتها ونالت شهرة عريضة وقتذاك[2].

هذا ومارست المرأة التجارة بوجه مباشر،وأمرنادرا أن النساء الأندلسيات مرسن التجارة، فقد توفيت تاجرة أندلسية عام1619 مخلفة ثروة هامة بلغت ثلاثة وثلاثين وتسعة وخمسين ألف دينار(59033)[3].

- أما "مهنة "معلمة الحمام " فهي خاصة بمن يشرفن على الحمامات وكن من الإماء أو المعتوقات ، وتؤكد ذلك الأسماء المعطاة لهن[5].

- وعيشوشة ومسعودة وسعاد ومباركة وهي أسماء اقتصرت على المعتوقات، كما كانت مهنة الطيابة التي تتمثل في غسل المغتسلات وتتطلب جهدا عضليا ، كانت من نصيب الإماء، وقد عثرنا على حالة واحدة لأمة "معلمة الحمام" كانت تشرف على تسيير الحمام وهي متوفات سنة 1803م وتركت ثروة قدرت ب1761 ريال[4].

[1] ليلى خيراني: واقع النساء، مرجع السابق، ص121.

[2] عائشة غطاس: المرجع السابق، ص318.

[3] عائشة غطاس :(**المرأة والنشاط الحرفي، تاريخ النساء المغربيات، الأقصى، وردات الفعل**)،في أعمال ندوة القنيطرة، 1997، ص 122 .

[4] ليلى خيراني: نفسه، ص121.

1)ممارسة النساء الوافدات للحرف:

شهدت مدينة الجزائر هجرات عديدة داخلية ، سواء تعلق الأمر بالمناطق المجاورة أم القريبة منها أم المناطق البعيدة عنها، واصطلح على تسمية تلك الفئة بالبرانية أو الوافدة ، إضافة إلى ما كانوا يسمونهم بالبرانيين وهم الجزائريون ،الذين كانوا يأتون من داخل البلاد من النواحي المختلفة للعمل بها أو التجارة كأهل جرجرة والجنوب الجزائري[1].

من الواضح أن الفئة الوافدة هي أيضا من العناصر التي وجدت في مجتمع مدينة الجزائر باعتبارها عاصمة البلاد، وعليه كان منطقيا مشاهدة توافد عناصر عديدة من خارج المنطقة وهجراتهم نحو المدينة ، لأسباب عديدة أهمها البحث عن العمل والتجارة ومختلف مصادر الرزق، تشكلت تلك الفئة من مجموعتين تذخل الأولى المنطقة للعمل في مواسم معينة ثم تعود إلى مواطنها الأصلية ، أما الثاتية فتجمع من استقروا بالمنطقة واندمجوا في مجتمع مدينة الجزائر[2].

هناك حالات لنساء وافدات يمتهن حرفا متنوعة فوجدت ثلاثة حالات، بجائية المسمعة المتوفاة سنة 1815م تركت ثروة قدرت ب509 ريالات وهي ثروة متوسطة ، وكذا المبحرة الدلسية المتوفاة سنة 1817م التي خلفت ثروة قيمتها 3908 ريال وهي ثروة هامة نسبيا والمرابطة فاطمة البليدية المتوفاة سنة 1815م، تركت ثروة قيمتها 1598 ريال، وهي كذلك ثروة هامة[3].

- ومن الواضح أن البحث عن توفير سبل العيش لم تكن حكرا على العنصر الرجالي فحسب، بل حتى بعض النساء الوافدات من أماكن بعيدة خرجن لأداء بعض المهن، وإن تعددت أسباب إقامتهن، بالمدينة، فإن حقيقة وجودهن وممارستهن لنشاط حرفي معين واقعا اتبتته دفاتر التركات التي قدمت لنا معطيات كبيرة أخرى تمتعت بها، وكثيرا ما تنال العوالم مبالغ كبيرة، وقد عرفت أحوالا نفع

[1] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون**، المرجع السابق ،ص144.

[2] ليلى خيراني: (**نساء مجتمع مدينة الجزائر، في عهد العثماني**)،في مجلة العلوم الإنسانية، العدد41، جامعة الجزائر، 2014، ص9.

[3] ليلى خيراني :واقعالنساء، المرجع السابق،ص124.

الضيوف فيها عالمة واحدة ما يزيد على خمسين جنيهة في دار أحد التجار، ولم يكن أحدهم دايسا

ويؤثرغناءالعالمةالبارعة في السماعين تأثيرا قويا يدفعهم على بدل أموال يصعب عليهم تحمل خسارتها[1].

وفيالأخيريمكنأننستنتجبأنالمرأةالعربيةساهمتفيالنشاطاتالحرفية،وبالرغممنخصوصيةكلمنطقةبعاداتهاوتقاليدها،إلاأنناشهدنافيهتشابهافيأنواعتلكالحرفالتيظلتفيالحقيقة متداولة لوقت غير بعيد في كل المجتمعات العربية ليس فقط في الفترة العثمانية ،وقد تعتبر موروثا حرفيا اشتركت فيه كل إيالات الدولة العثمانية.

[1] ليلى خيراني:واقع النساء، المرجع السابق ،ص124.

المبحث الثاني: المرأة والنشاط الاقتصادي:

1)المرأة والملكية الاقتصادية:

جاءت النصوص الشرعية واضحة فيما يخص حق المرأة والتملك والتصرف في كل ما تكتسبه بحرية مطلقة دون قيد أو شرط وتوكل ذلك لمن تشاء، لينوب عنها في التسيير، أو تسير بمفردها المعاملات التي تروق لها دون ضغط أو إكراه ، وقد لعب القاضي الشرعي دورا هاما في السهر على تطبيق الشريعة الإسلامية ورعاية حرية الأفراد والممتلكات ، فكانت المرأة هي صاحبة السلطة في إدارة ملكيتها والتصرف فيه، وخطر على الرجل أن يمديده على أي شيء منه إلا بإذنها ورضاها من بيع وشراء وهبة وصدقة ووصية ووقف،كما كان للمرأة حق التقاضي والدفاع عن نفسها وعن ملكها وكذا حق إقامةالدعوى.[1]

ووردت الآية الكريمة صريحة تعطي الحرية الكاملة للمرأة ، **قال الله تعالى : " فإن خفتم ألا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**[2].

2)مساهمة المرأة في المجال ألفلاحي:

كان الاقتصاد الجزائري يعتمد أساسا على الزراعة، لهذا فإن معظم السكان كانوا يقطنون الأرياف ، وكانت معيشتهم تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات، وقد ساهم ففي ذلك اتساع رقعة الأراضي الزراعية وخصوبة المناخ كما أن تنوع التضاريس قد أدى إلى تنوع الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية وكان نشاط المجتمع الجزائري تحدده طبيعة تضاريس البلاد والتي يمكن تقسيمها من الشمال إلى الجنوب إلى ثلاث مناطق هي :

---

[1] نبيل السيد الطوخي :،**طوائف الحرف في مدينة القاهرة،في النصف الثاني من القرن19، 1890،1841م**،الهيئة المصرية العامة للكتاب 2009، ص ص 95-96.

[2] سورة البقرة، الأية 229.

أ)المناطق الشمالية:

تنتشر فيها السهول الشاسعة نسبيا والضيقة المنحصرة بين الجبال والبحر، مثل حوضي سبأ والصومام في منطقة القبائل[1].

ب) منطقة الهضاب العليا آو الوسطى:

تتميز أراضيها بارتفاع النسبي واقعة بين سلسلتي جبليتين ، الأطلس التلى والأطلس الصحراوي تغطيها أعشاب قصيرة وهي منطقة رعوية بالدرجة الأولى وتساهم في إنتاج الحبوب.

ج)المنطقة الجنوبية والصحراوية:

وهي أكبر المناطق الساحلية أراضيها قاحلة تغطيها الكثبان الرملية إلا أنها تنتشر بها واحات خضراء مغروسة بالنخيل [2].

وبشكل عام تهيمن على الأرياف الحياة القبلية سواء في السهول العليا أو المناطق الجبلية أو الصحراء[3].

أولا: المحاصيل الزراعية:

لقد ساعد تنوع التضاريس والمناخ وخصوبة التربة على وفرة كل أنواع المحاصيل الزراعية فكانت كل منطقة مخصصة لإنتاج أنواع معينة من المحاصيل الزراعية [4].

أ)فلاحة الحبوب:

اعتنى المجتمع الجزائري عامة بزراعة الحبوب كونها أساس معيشيته ومنها الشعير والخرطان والذرى وغيرها.

---

[1] وليام شالير: المصدر السابق، ص29.

[2] أرزوقيشويتام: المرجع السابق، ص ص212-213

[3] صالح عباد: المرجع السابق، ص362.

[4] صالح عباد :نفسه ،ص364

وتعتبر الحبوب عصب الحياة الاقتصادية للسكان ويعتمد في تسميد التربة على فضلات الحيوانات وبقايا الحشائش وجدورها وأوراقها اليابسة، وتفلح أرض سنة وتترك للراحة في السنة الموالية لتستغل في الحشائش والحيوانات[1].

ب)**فلاحة الخضر**:

كان الفلاح الجزائري ينتج أنواع مختلفة من الخضر والفواكه وانتشر هذا النوع من الزراعة من الأجنة والبساتين والضيعات الواقعة خارج المدن ومنها البصل والثوم واللفت والجزر واللوبيا والخيار والسلطة والبطاطا ،والبطيخ، والدلاع ،الفقوس ،فابندجال، والقصير، والفول السوداني وغيرها؟ [2].

ج):**غراسة الأشجار المثمرة**:بأنواعهاكالتين والزيتون والكروم والرمان والخوخ والتفاح والإجاص والكمتري وغيرها وتقدم أشجار الثمرة مردودا معتبراً يلعب دورا بارزا و أساسيا كالتمور بنسبة لسكان الواحات والتين والزيتون بالنسبة لسكان بلاد القبائل فيبيعون انتاجهم من التمور والتين والزيتون ويشترون بدلا منه ما يخصهم من الحبوب والمواد الغذائية الأخرى أو يبدلون بها [3].

ثانيا: الثروة الحيوانية:

اهتم المجتمع الجزائري عامة بتربية الحيوانات إلا أن عددها يختلف من منطقة إلى أخرى فكانت من الأغنام والجمال منتشرة في الهضاب العليا ومشارق الصحراء شساعة المراعي بينما الأراضي التالية كانت مخصصة في تربية الأبقار ، آما المعز والخيول والبغال فلا تملكها كل القبائل[4].

والواقع أن تربية الحيوانات كانت شائعة في كل الأرياف والمناطق الجبلية إلا أن عددها كان محدودا، فلا تجد أسرة ريفية لا تملك عدد من الأبقار والماعز والحمير والدواجن وخلايا النحل، فإن هذه الثروة فرغم قلتها كانت مكملة لإنتاجها الزراعي والحرفي، وقد سمحت هذه الثروة الحيوانية لكي تكونالجزائر من الدول المصدرة لها وللصوف والجلود علاوة على المواد الزراعية الأخرى كالحبوب والزيت والشمع[5].

---

[1] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص398-399.

[2] يحي بوعزيز: نفسه، ص400.

[3] يحي بوعزيز: نفسه، ص402

[4] سمية بوعامر : المرجع السابق،ص64 .

[5] ليلى خيراني: **واقع النساء**، المرجع السابق ص180.

المبحث الثالث: المرأة والحياة المادية :

1)المرأة والملكية العقارية:

استنادا على دفاتر التركات وجدنا مجموعة هامة من فئة النساء ، امتلكت ثروة تتعلق بملكيتهن للعقارات [1]، إلى جانب ملكيتهن للثروة مادية متنوعة، فأحصينا في العينة المتعلقة بالفترة 1799-1803 عشرة حالات تضمن متروكها عقارا يتفاوت قيمته المادية ويبلغ مجموع الثروة تسعة ومائتين وتسعة ألآلاف ريال (9209)، وتقدر قيمة أدنى للثروة للعقار ثلاثمائة ريال ويتعلق الأمر بنصف جنة أما أقصى مبلغ فكان لحانوت يقدر بخمسمائة وألف ريال[2] .

فيما يلي قائمة خاصة بملكية بعض النساء الخاصة بالعقارات[3]وأنواعها مرتبة حسب أهمية المبلغ[4].

السنة	الإسم	نوع العقار	الثمن(الريال)
1803	دومة بنت قدور	حانوت	2500
1801	بنت قايد العيون	حوش	2100
1802	دوجة ابنت البحر	حانوت +أملاك	1554
1803	إمراة	دار	862
1801	دوجة جيجلي	جنان	549
1800	كلثوم	البلاد	480
1800	امرأة	أجنة	450
1803	امرأة	دار + حانوت	414
1803	إمراة	قصفجنة	300
1803	إمراة	2أقطار	لم يذكر الثمن

[2] ليلى خيراني:، المرجع السابق ص180.

[3]**العقار**: يتمثل العقار في الحانوت والدار والحوش الأجنبية.

[4] ليلى خيراني :نفسه، ص180.

فيما يلي قائمة بملكية النساء العقارات التي فاق ثمنها الالف ريال.[1]

السنة	الإسم	نوع العقار	الثمن
1817	مونة زوجة خليل بنت الحاج محمود	دار	14610
1813	إمراة	3حوانيت	7629
1817	بنت بوزيان قايد شوارع	دار	7500
1817	العلجة	جنة	6445
1816	إسلامية	ستان	5430
1809	دالي يمونة	دار	5031
1808	امرأة	حانوت	4010
1808	امرأة	6/1دار+2/1 حانوت	3903
1812	امراة	جنان	3854
1809	راضية	حانوت	3720
1815	زوجة الحاج محمد العرفي	دار	3100

ويعتبر جليا أن فئة النساء امتلكن من العقارات ما هو خاص بالاستعمال التجاري كالحوانيت، كما لاحظنا امتلاكهن للحيوانات والجناين، من خلال أسماء الواردة لفئة النساء يتبين أن منهن كن من سكان المدينة مثل بنت الرايس[2] والإسلامية والعلجة[3].

وتضم عقود المحاكم الشرعية في دورها عددا هائلا من عقود التحبيس التي تتضمن ملكية شريحة النساء للعقارات المحلية نذكر منها على سبيل المثال :

[1] ليلى خيراني:المرجع السابق، ص181.

[2] **الرايس**: من كبار رياس البحر ، اشتهر بثروته ، بزواجه زاد نفوده السياسي و العسكري و ذلك يتعاطف و تضامن من منطقة القبائل معه بفضل المصاهرة ، وهولم يبدع شيء بقيامه بمثل هده المبادرة لأنها كانت موضة العصر في مجال التحالفات السياسية للمزيد ينظر أخضر فودي سعد الله ، قصبة الجزائر نفس المرجع ص 45 .

[3] ليلى خيراني:المرأة في مدينة الجزائر ...،الرجع السابق ،ص156.

- ملكية السيدة آم هاني بنت محمد وقفت دارها على نفسها أولا ثم على أولادها ثم أعقابهم وأخيرا على الولي الصالح سيدي عبد الرحمان الثعالبي[1].

- أوقفت الولية حسنة بنت رجب جميع الدار الكاينة بناحية باب عزون أوقفت الدار على نفسها مقلدة في ذلك أئمة مذهبها الإمام أبي حنيفة النعمان ثم بعد وفاتها ينتقل إلى إبنتها رهوة الموجودة الآن [2].

- تتميز العقود بالتنوع في ملكية هاته الفئة للعقارات قيمتها الدار والحانوت والبلاد، وما يلاحظ أنها كانت ملكية كاملة تحصلت عليها إما بالشراء أو الإرث . وبذلك كشفت لنا هاته الدراسة عن جانب أساسي يتعلق بسلوك النساء وتصرفهن في ملكيتهن، حيث أفرزت جملة عقود تجبيس التي تحرص على تحديد الجهة المستفيدة منه. وقد سجل التميمي فيما يخص الأملاك المحبسة باسم الجامع الأعظم بمدينة الجزائر، خمسة عشر ومئة عقد سجلت نساء المدينة وقد تميزت تلك العقود بتنوع العقار المحبس، فورد على سبيل المثال تحبيس الولية خديجة بنت محمد للدار بالقرب من باب الوادي سنة 1812 ، وعقد أخر للولي عزيزة بنت إبراهيم لحانوت[3] وعقار الجنة في فحص الزغارة للولية عائشة بنت الحسين سنة 1803 .

2)النساء والملكية المنقولة :

تتميز الملكية المنقولة الواردة في الوثائق بجوانب هامة وهي المصاغ والمال وما امتلكت أيمانهم الإماء والعبيد.

2-1-المصاغ

اشتملت عقود الزواج على بعض المصاغ الذي كان عقد ا أولا في المجتمع وقتذاك حيث اشتمل على الأفراد، ووقيته الجوهر، واختلاف الكمية التي استفادت منها انتمائهن الاجتماعي والعائلي، كما

[1] ليلى خيراني: **واقع النساء**،المرجع السابق، ص181.

[2] فتيحة الوليش: (**النساء والسلطة القضائية من خلال عقود الأجناس مدينة الجزائر خلال القرنين 17 و18**) في "مجلة سيرتا"، منشورات جامعة قسنطينة 2000، ص30.

[3] فتيحة الوليش: نفسه، ص37.

كشفت لنا بعض من عقود الهبة من جانب هام من ثروات النساء من المصاغ ، أخذنا عينة على سبيل الإيضاح، نتناول كل واحدة على حدة.

-ثروة خدوجة بنت حسن: سجلت عقد هبة سنة 1817 وبمقتضاه وهبت مكفولها الشاب حسن بن عثمان عدة مكتبات منها والصحيفة والدبس والنحاس . ومن المصاغ وجدنا الصارمة[1].

-هبة السيد حسن التركي جراح باشي، الذي وهب سنة 1807 لابنته مريومة:

-ربع فرداتمسايس ذهب قيمتهم 22 دينار ذهبا سلطانيا.

-زوجين مقفول قيمتها ثمانية دينار ذهبا[2].

- عشرون دينارا ذهب من الوصف[3].

- هبةالسيددووش باش جراح: وهب لزوجه الولية مريومة بنت عبد القادر جميع الصارمة المصوغة من الذهب من حزام حرير بالذهب مع فريملة كمخة بالذهب وفوطة حرير بالذهب مع غليلة ملف بالذهب ، كان ذلك سنة 1806، أيضا:

_سلسلة من الذهب.

-غليلة من الذهب[4].

- ثروة الولية حفصة القسنطينية بنت حاج عمرة وهبت سنة 1811 إبنها الشاب مصطفى بن إبراهيم جميع الصارمة المصوغة من الذهب ، قيمتها تسعون دينارا كلها ذهب سلطانيا، وزويجة ونايس ذهب ، وإثنا عشرة فردة مقفول،وأربعةفرداتمسابيس، وسلسلة[5].

2-2-المال:

أن العقود كشفت عدداً كبير من النساء اللاتي أمثلكن أموالا سائلة عبر عنها بالوثائق بكلمة "ناضة" والتي تعني المبلغ المالي الذي وجد في جملة متروكات المتوفى فرصدت لنا في العينة الأولى 1799-

[1] فتيحة الواليش: المرجع السابق، ص37

[2] فتيحة الواليش :نفسه 38

[3] ليلى خيراني :واقع النساء ص187.

[4] ليلى خيراني: نفسه، ص188.

[5] ليلى خيراني:نفسه،ص188.

1803م ، إحدى عشرة حالة، ومن الطبيعي أن نجد هؤلاء النساء يحتفظن بمبالغ مالية في المنازل لتستخدم إما لاقتناء المشتريات اليومية، أو كن يحتفظن بها لتخريبها وصرفها عند الحاجة، وقد اختلفت قيمة ذلك بأموال من حالة لأخرى[1].

جدول توضيحي لبعضالنساء اللاتي تركن في مخالفتهن مبالغ نقدية[2].

السنة/م	الاسم	حجم الثروة / الريال
1803	الماشطة	1300
1800	امرأة	721
1803	إمرأة	457
1801	زوجةالحاجأحمد	312
1803	امرأة	163
1800	امرأة	84
1803	والدةالخوجةسليمان	33 صرف فيها ديون.

على ضوء ماذكر تبين لنا بأن النساء في مجتمع مدينة الجزائر مالكات لعقارات هامة ومتنوعة إكتسبنها إما عن طريق الإرث أو لكونهن من الطبقة الميسورة.

أمافيالعينةالثانية1807–1817م، رصدت فيها إحدى وستين حالة لنساء تركن سيولة نقذية في مخالفتهن، وقد تميزت أيضا بالتفاوت الصارخ بين قيمتها المادية فكان أدنى مبلغ لعايشة وكيلة سيدي عبد الرحمان الثعالبي المتوفاة سنة 1815م ، حيث تركت 3ثلاث ريالات بينما تركت نفيسة بنت الحاج قدور بن يونس تروة تقدر بأربعة عشر وستمائة وست ألالاف ريال (6614)[3].

[1] ليلى خيراني:المرجعالسابق ، ص189.

[2] ليلى خيراني: نفسه،ص190.

[3] ليلى خيراني : المرجع السابق ،ص188

3)النساء وامتلاك الإماء والعبيد:

ومن المظاهر البارزة في مجتمع مدينة الجزائر انتشار ظاهرة الرق، تقول الدكتورة خيراني أنه قد توفرت لدينا مجموعة من الوثائق الخاصة بدفاتر التركات التي تضمنت من بين المخلفات عدداً من الإماء والعبيد مكنتها من معرفة أسعارهم، ويمكن من قراءة متأنية بما جاءت به هذه الدفاتر أن يتبين مدى تضارب واختلاف الأسعار الخاصة بهاته الشريحة من المجتمع، فمن هؤلاء النسوة اللائي امتلكن إماء عبيد فنوضح من خلال جدولين ذلك:

- **جدول يوضح قائمة النساء المالكات الإماء مع ذكر أسعار الإماء[1]:**

السنة	اسم المالكة	الجنس	الثمن (الريال)
1801	امرأة	أمة	430
1800	زوجة بن جنان	أمة	300
1800	امرأة فاطمة بنت ساعد	أمة	202
1801	القبايلية	أمة	189

جدول يوضح قائمة النساء الذين يمتلكن إماءة وعبيد فترة 1807–1817[2]

السنة	إيم المالكة	الجنس	الثمن (ريال)
1816	امرأة زوجة الحسين آغا بدار وسوكاجي	أمة + عبد	339+507
1813	عجوز	أمة + عبد	800
1813	امرأة	امة	700
1816	عويشة الشماعة	أمة	680

وقد تكون المرأة وصية على الصغار وناقصي الأهلية، وأباح القرآن الكريم للمرأة أن توكل غيرها في كل ما تملكه بنفسها، أو تتوكل عن غيرها في كل ما يملكه ، فلها أن تكون وكيلة لأية آية جماعة من الأفراد في إدارة أموالهم[3].

[1] ليلى خيراني:نفسه، ص191.

[2] ليلى خيراني: المرجع السابق، ص192.

[3] محمد صلاح:المرجع السابق، ص170.

4) المرأة والمعاملات التجارية:

شاركت النساء بمدينة الجزائر في بعض المعاملات الاقتصادية التي وإن لم تظهر فيها كطرف أول، إلا أنها أثبتت فيها إسهاما واضحا فتذكر خيراني أن جملة العقود التي عثرت عليها بالمحكمة الشرعية، كالقروض، وعقود الكراء تؤكد ذلك والأمثلة بهذا الشأن كثيرة ونذكر منها الحالات التالية:

لقد أقرضت دومة بنت حسن سنة 1807 السيد موسى بن سلوم مبلغا ماليا قدره مائتا ريال اثنتان ليعمل بجميع العدد المذكور على وجه القراض "واشترطت عليه أن يكون من لأجل الاستثمار في المجال التجاري وأن يكون الربح بالتساوي بينهما": وما أفاد الله به من الربح بعد نهوض رأس مال يكون بينهما انصافا سوية وإعتدالا، كما أقرضت الولية نفيسة بنت عبد الرحمان الشوقي سنو 1816 السيد مصطفى القزاز بن محمد، مبلغا ماليا نص عليه ريالات ونصف الريال دراهم صغارا ليعمل بجميع العدد المذكور على وجه القراض وما أفاد الله من الربح بعد نهوض رأس مال يكون بينهما انصافا سوية وإعتدالا[1].

هذا وقد مارست بعض النساء التجارة عن طريق تأجيرها السفن للبحارة الذين يقومون بها للحصول على غنائم البحر ويبيعونها في الأسواق من سلع ونحو ذلك[2].

ونجد الكراء من بين المعاملات التجارية التي اشتركت فيها النساء فقد أجرت الولية حليمة بنت الحاج عمارة الكواش1801م، زوجها الحاج محمد الكواش"جميع الكوشة التي على ملكها الكاينةفيقاع السور المعدة الصبغة المذكورة بما قدره إثنا عشرة ريالا كلها بأعيانها" وقد اشترطت عليه في العقد المدة الزمنية المقدرة بعام واحد ليسلم لها فيها العدد المذكور سابقا.[3]

وتقتصر معاملة النساء الأقرباء فقط، ، بل تعدت ذلك ، فقد أكدت الولية نفوسة بنت محمد سنة 1227هـ، السيد خليل السكاكري، ببيع الدويرة الكاينة قرب قايد العيون المحبسة عليها لمدة قدرها سنة واحدة،بما قدره ثلاثة عشر دينار كلها ذهباسلطانيا، صرف كل دينارا عشر ريالات دراهم صغارا [4].

---

[1] ليلى خيراني: **واقع النساء** ، المرجع السابق، ص 125.

[2] سعد اللهأبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق ص162

[3] ليلى خيراني: نفسه ص126

[4] ليلى خيراني:نفسه ص127

ان عدد من الحالات تخص ممارسة النساء لمهنة التجارة، وقد توفيت دومة بنت قدور سنة 1803، مخلفة ثروة بلغت ستين وخمسمائة وخمسة وأربعين ألف ريال 4560، وكشفت لنا تصفية تركتها انها كانت قد أجرت حانوتا وعثرنا على حالة أخرى للولية بنت البربر بروا المتوفاة سنة 1808 خلفت ثروة تقدر ب3462 ريالا أجرت حانوتا هي الأخرى[1].

ويعتبر البيع[2] والشراء ممارسة اقتصادية واجتماعية في غاية الأهمية ن تتضمن معطيات عن المعاملات التجارية بالمدينة وعن العملات المتداولة وكذا الأسعار وما يهمنا وخصوصا ما اثبتته عقود البيع والشراء بسجلات المحاكم الشرعية ، التي عثر فيها عن حالات لفئة من النساء مارسن هذا النشاط فإلى أي من الفئات ينتمين؟ وماهي المعطيات التي يمكن أن نستخرجها من جملة هاته المعاملات؟.

تم اختبار بعض نماذج عقود البيع والشراء المتعلقة بعقود المحاكم الشرعية التي شكلت فيها النساء طرفا أساسيا في هاته المعاملة.[3]

[1] ليلى خيراني: نفسه، ص127.

[2] البيع: هو عقد معارضة على الغير منافع، وبمعنى أخر يجوز بيع الأصول كيما كان وعلى أي وجه كان، ويشترط فيه البيع أن ينتفى الغزو والجهالة من المبيع وإذ لم يعتمد المشترى على رؤية ولا على شرط البيع فاسد ويشمل بيع الدار وجميع ما هو ملصق بها من أبواب ورفوف وغير ذلك ما لم يلصق كالفرش والأناث الا اذا كان هنا الاستثناء يعرف للمزيد ينظر: بن حموش ، فقه العمران ، المرجع السابق ص55.

[3] ليلى خيراني :المرجع السابق ،ص128.

الفصل الرابع:

مساهمة المرأة في الحياة الثقافية والدينية

-المبحث الأول: إسهام المرأة في الوقف.

-المبحث الثاني :المرأة والحياة العلمية .

-المبحث الثالث: علاقة المرأة بالفن والموسيقى .

المبحث الأول: اسهام المرأة في الوقف.

يعتبر الوقف أحد مظاهر الحضارة العربية الإسلامية لأنه يستمد وجوده واستمراره من الحياة الشعرية من أحكام الرعية ومن تكافل أفراد المجتمع استجابة حاجة الفرد والجماعة[1].

لقد عرفت الجزائر هذه الظاهرة قبل مجيء العثمانيين[2]، حيث أن الأوقاف تركزت في المدن قرب المناطق التي يدين سكانها بالولاء والزوايا والطرق الدينية وكان اغلبها وقف أهلي، تتقاسمها المؤسسات الدينية لان الوقف الأهلي كان وسيلة للأهالي للحد من جور الحكام وأطماعهم وهذا يبرز لنا علاقة الحاكم والمحكوم[3]، اما في الأرياف فكان للأرياف وقف خيري يعود مردودها لصالح المؤسسات الدينية[4] والثقافية من زوايا ومساجد وأضرحة[5].

والواقفون في أيالة الجزائر لا حصر لهم من جنس او طبقة او مذهب ولذلك وجدنا فيهم الرجال والنساء ، الأحناف والمالية ، الحضر والبدو، ولعل الفرق الوحيد بين واقف وآخر، هو النية الحسنة والثروة، لذلك انحصر الوقف على أغنياء ومتوسطي الحال[6] .

1) تعريف الوقف:

هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية، يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع، بما يملك من ذات او منفعة على وجودالموقوف وهو المنفعة التي تصرف على سبيل الحبس فضلا على ما توفر الموقوف عليه وهو المستحق لصرف تلك الذات أو المنفعة [7].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني: (**الأوقاف بفحص مدينة الجزائر العثمانية**)،في عدد خاص، ماي، 2001،ص30.

[2] الجيلاني: المرجع السابق، ص422.

[3] ناصر الدين سعيدوني: **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص61.

[4] ناصر الدين سعيدوني: (**الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**)،في عددخاص،1981، ص62.

[5] سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص233.

[6] أحمد مريوش وآخرون: المرجع السابق، ص46.

[7] أحمد مريوش: المرجع السابق، ص46.

ولو كان مصلحة عامة كالمسجد كالمدرسة والزاوية وغيرها ، هذا مع اشتراط صيغة الوقف ولو كانت صيغة تتعلق بمسجد او مؤسسة خيرية [1].

وبالرغم من وجود وثيقة شرعية إلا أن هناك تجاوزات من قبل السلطة التي لم تحترم الوثيقة الخاصة بالوقف[2].

2) المرأة والوقف:

لم يكن مجال الأوقاف كما أسلفنا مقصورا على شريحة دون أخرى إذ أسهمت فيه جميع شرائح المجتمع بما فيها المجتمع يشاركن بأملاك التي حبستها المرأة في الأملاك التي ورثتها على وجه الخصوص سواء اكان ميراثها من أبيها أو زوجها او أخيها، وهو الشائع ، أو كان من أمها او ابنها وهو الاستفاء وكانت تشتري العقار أيضا لتحبسه[3].

كانت المرأة في بعض الأحيان تقوم بتحبيسأملاكها على شرط الموت وهي مريضة، وهذا النوع من الوقف ضبطه الفقهاء وحدد أحوال وشروط جوازه ومنه ان يكون المرض من أمراض التي يغلب فيها الموت مثلا[4].

ومثل ما كانت المرأة تقوم بإجراءات الحبس بنفسها وتباشر العملية بحرية وتحضر الى القاضي كانت تلجأ في ظروف أخرى الى توكيد واسناد المهمة الى غيرها كالزوج أو وكيله أو الى شخص أخر وهذا ما تضمنته سجلات المحاكم الشرعية[5].

ان السؤال الذي نطرحه هو مامدىإدراك المرأة بأهمية ظاهرة الوقف؟ هل أوقفت لإدراكها بالجزائر حسنة التي سيأتيها من جراء ذلك؟أم لحفظ الملكية من التجزئة والبيع ؟ وماهي الصيغة التي أوقفت بها؟

---

[1] سعد الله :المرجع السابق، ص228.

[2] ودان بوغفالة: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، لمدينة مليانة العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشادة، للصباغة والنشر والتوزيع بلعباس، 2009، ص ص337-338.

[3] ودان بوغفالة: نفسه ص340.

[4] نفسه: ص 342.

[5] فتيحة الواليش: **المرجع السابق**،ص27.

وما نوعها ؟ وهل حقا كانت المرأة لذلك القدر من الوعي ؟ في حين اتهم فيه الفترة الإسلامية عموما والعثمانية خصوصا بتهميش المرأة وابعادها على مجالات؟ .

1-1 المرأة والوقف الأهلي:

تتكون أوقاف الجزائر من ممتلكات مختلفة منها الدور والسكنات والفنادق والبنايات ذاك الغاية الاقتصادية كما نجد الأملاك العقارية داخل الأسوار وخارجها وكان الوقف الأهلي هو المهيمن ولقد شمل الوقف الخيري املاكا ومؤسسات وظفت لخدمة المصالح العامة وأوجه البر المختلفة وأشهر المؤسسات التي تعيش على ريعي الأوقاف الجامع الأعظم [1] والحرمين الشريفين [2] وفقراء الأندلس والمشاريع الخيرية [3]

[1] الجامع الأعظم أو الجامع الكبير، أقدم مسجد، عرف نشاطا قضائيا ودينيا وتعليميا واجتماعيا وسياسيا ففيهكان يعقد المجلس العالمي اجتماعاته للمزيد عائشة غطاس: (**إسهام المرأة في الأوقاف في مجتمع مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**)، في المجلة التاريخية المغربية، عدد 85-86.1997.صص101-102.

[2] رصدت الواليش أوقاف الحرمين الشريفين قبل سنة 1830. 840 دارا و258 حانوتا و3 حمامات و11 كوشة ، ينظر : فتيحةالواليش: المرجعالسابق،ص27.

[3] ليلى خيراني:المرأة في مجتمع مدينة ...، المرجع السابق،ص281.

_جدول لبعض النساء الواقفات وقفا أهليا دريا:[1]

موافقة	الموقوف عليهم				نوع لوقفية	المرجع	موطن المرجع	السنة هـ
	النفس	الزوج	دريتها	آخرون				
عائشة بنت حسي					جنة	؟	جارجباب عزون	1234
الوليةخديجةمعتقة بنت مصطفى				مكفولها	جنة	مؤذنين منارة الجامع الأغظم	فحص	1252
الولية فاطمة معتقة بنت دافين		*	*		جنة	؟	فحص[2] خارج باب الواد	1244
ام الخير بنتبلقاسم الفليني		*	*		أشجار البرتقال دواب	؟	أولاد رشيد	1250
الولية فاطمة بنت محمد					حوش	مسجد الرميل	؟	1237
فاطمة بنتالتوهامي					التين والتمار	مسجد الرميل	حوش رميل	1238
				قريبها	جنة	قح ج أ[3]	خارجباب عزون	1237

[1] ليلى خيراني ،المرجع السابق ،ص281

[2] الفحص: هو تقسيم اداري للمناطق التي تقع مباشرة خارج أسوار مدينة الجزائر، وقد كانت هناك 3فحوص حول الجزائر: فحص باب الوادي، فحص باب عزون، وفحص باب الجديد، بن حموش، فقه العمران، نفس المرجع، ص247.

[3] ق.ج.ح.أ: تشير الى قراءة حزب أ، الجامع الأعظم بعبارة ق ج ح أ، ليلى حيراني نفسه ص238.

2-2 المرأة والوقف الخيري:

لقد أسهمت النساء في تأسيس أوقاف لصالح الحرمين الشريفين في وقت مبكر وذلك حسب الوثائق التي تشير إلى فاطمة بنت محمد السنوسي سنة 1645م وعائشة بنت الحسين رئيس عام 1656 وفاطمة بنت محمد أندلسي 1666 ولاحظ ان السيدة بنت الحسين الرئيس وحبست سنة 1658 وقفا خيريا منذ البداية لصالح الحرمين، اشتمل على منابها من الميراث مثل ما جاء في الوثيقة: "حبست الولية جمعة الربعي الواحد من الدار الكائنة بباب السوق مع الربع أيضا من جميع العدوي والإسطبل المستخرجين منها... حبست جميع ما ذكر على الفقراء الحرمين...بتاريخ أواخرذوالحجة 1067هـ[1] .

وأوقفت فاطمة بنت عيسى زوج المرابط غانم الغربي من تركة الزوج والابن وقف خيري للحرمين الشريفين بالمدينة في ربيع الثاني 1089هـ/ 1678م[2].

وتعود أقدم وقفية نسائية إلى سنة 1031هـ وهي لنفيسة بنت محمد باي، واشتملت على حانوت ونص، حانوت كما حبست "ميمي بنت السيدة حميدة" زوجة الداي حسين باشا لصالح جامع القايد صفر شطرا من حانوت في سوق الحاشية سنة 1242هـ الموافق 1826م[3].

بل يلفت الانتباه الى ان معتقات الطبقة الحاكمة أسهمن أيضا في تحبيس أملاكهن فمباركة معتقة السيد باشا حبست جلسة حانوت بسوق كبير سنة 1827م[4].

وبالنسبة لأوقاف سبل الخيرات نجد مريم بنت محمد حبست نصف دار بحومة الغرارة فوق كوشة علي سنة 1090هـ الموافق /1679م[5].

---

[1] عائشة غطاس :**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث في الحركة الوطنية 1نوفمبر 1954م، الجزائر 2007، ص ص242 -247

[2] ودان بوغفالة: المرجع السابق ص349.

[3] عائشة غطاس: اسهام المرأة في الوقف...، المرجع السابق،ص99.

[4] عائشة غطاس: المرجع السابق ص100 .

[5] عائشة غطاس :الدولةالحديثة،المرجع السابق، ص261.

و هناك وقف خيري من نوع آخر يتمثل في شراء بعض الاسر الغنية لجواهر ثمينة وحلي فاخرة تعار للأيتام عند زواجهن وللفقراء الذين لا يستعطون الحصول عليهايقول عنه وتعتبر الأسرهذا التصرف كعمل من الأعمال الخيرية ونحن نعتقد ان الخير لا يتم فقط بواسطة التصدق للفقراء ولكن الخير يكون كذلك في كل ما يفرح الجار ويحدث في نفسه شعورا بالسرور[1] .

ولعل هذه العادة في منطقتنا هي موروث اجتماعي يرجع الى العهد العثماني لهذه النماذج يبرز لنا دور المرأة المساهمة في مؤسسات الأوقاف التي تنوعت خدماتها في المجتمع كرعاية الأبناء وهم صغار ومساعدتهم وهم كبار وكذا رفع مستوى العلاقات الاجتماعية داخل الإيالة أو خارجها كأوقاف الحرمين التي ترسل الى أفراد الجالية الجزائرية المقيمة في مكة والمدينة والتي تعود أصولهم لمناطق مختلفة من الوطن[2].

ويضيف سعد الله ان الوقف الذي شاع في أواخر العهد العثماني خاصة بين النساء وذلك لمنع الدولة من الاستلاء على أملاك الوقف عند وفاته أو عند انقراض نسله، ويذكر من ذلك وقفة محمد المازوني: "التي نص فيها على أنه أوقف أولا بالبليدة وذلك حوالي سنة 1235هـ [3].

ومن خلال هذه النماذج لأوقاف النساء في المدن يلاحظ أنها أوفر حضا من نساء الأرياف من حيث الميراث ،حيث نجد المرأة في إقليم توات لم تكن لها الخطوة في الميراث الذي أوقفته يلاحظ ان بحكم العادات والتقاليد التي تنقص من حقوقها مثال ذلك : محاولة بعض الإباء حبس ممتلكاتهم من اجل حرمان البنت من حقها من الميراث[4].

أما ودان بوغفالة فيطرح إشكالا ارتبط ظاهره بالوقف الأهلي لنساء المدية وملیانة،حيث لم يعتبر من خلال الوثائق على تحبيس على الآباء والامهات رغم جوازه شرعا ! ويرجع أن تكون طبيعة الأسرةالمسلمة التي تعيش فيها في كنف أبناءهم، ومن ثم فلا حاجة إلى الإحسان اليهما عن طريق الوقف[5].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة : المصدر السابق ص64.

[2]أرزقي شويتام: المرجع السابق ،ص316.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق .ص233.

[4]مبارك جعفري:المرجع السابق، ص127.

[5] ودان بو غفالة: المرجع السابق ،ص354.

وبهذا تكون مساهمة المرأة في الوقف اجتماعي بالغ الأهمية من حيث تماسك الأسرة وكفالة الأيتام داخل وخارج الإيالة.

3) الجهات المستفيدة من وقف المرأة :

أوقفت المرأة لجهات متنوعة في المؤسسات الخيرية، فتارة نجدها توقف للمساجد،و أخرى للأضرحة وحتى جماعة القراء أو جماعة الحزابين والمؤذنين بالجامع الأعظم وكذلك فقراء الحرمين الشريفين .وفيما يلي **جدول لعدد الوقفيات على تلك المؤسسات حسب جرد العينة الواردة الذكر 1818– 1830 م**[1].

المؤسسات الخيرية	عدد الوقفيات
فقراء الحرمين الشريفين	17
قراء الأحزاب مؤذنين الجامع الأعظم	11
مسجد الرميل	2
الجامع الأعظم	5
مسجد سيدي رمضان	2
مسجد سطاوالي	1
ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي	1
ضريح سيدي رمضان	1

لقد نالت فئة الحرمين الشريفين نصيبا وافرا من الوقفيات ، ولعل هذا يرجع الى اقبال الموقفين عوما إلى هاته الوجهة التي ظلت محل اهتمام ليس فقط الجزائريين بل لاحظنا ذلك في كل العالم العربي والإسلامي.

حيث لعب الإيعاز دور أساسي في التضامن بين المجتمعات الإسلامية، فلا مجال لشك ان ظاهرة الوقف استعملت لتدعيم اعمال الخير وموازاة المحرومين من الفئات الاجتماعية وفي نفس الوقت عمل على الحد مفعول التجزئة المترتبة على تقسيم التركة وقواعد التوارث على مر الأجيال التي تسمح بخروج

[1] ليلي خيراني:المرأة في مجتمع مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص290-289.

الملكية من نطاق الأسرة الضيقة وتنقل مع النساء خاصة الى عائلة أخرى فصفت القول أنه انطلاقا من قواعد إسلامية وخدمة خيرية ضعفاء داخل العائلة وخارجها يعمل الوقف على ترسيخ الملكية في وسط محدود وضيق عندما يكون في شكله الأهلي، وعندما يتخذ الشكل الخيري التام فيقوم مقام بعض مؤسسات الدولة الخيرية، أو مقام الصدقة الجارية التي لا يضمنها سوى بيت مال المسلمين[1].

وهذه الظاهرة لم تكن مقصورة على مدينة الجزائر بل شوهدت في كافة الولايات العربية الإسلامية نأخذ على سبيل المثال المجتمع البيروتي الذي سجل في المحكمة الشرعية على أنواع عديدة من اوقاف من عقارات وأملاك وحتى وجد وقف قفة الخبز وهو وقف خيري لغرض اجتماعي إنساني،كان موطنه في بيروت في دكان توضع فيه قفة مليئة بالخبز في كل يوم جمعة حيث يقصدها الموزون والفقراء فيوزع عليهم المتولي القفة الخبز عليهم وأيضا اخر يسمى وقف بريق وهو دكان خاص بتوزيع الاواني الفخارية[2]. وعن أوقاف في المجتمع التونسيساهمت المرأة التونسية بدرجة كبيرة فكانت محبسة ووكيلة وناظرة كما شهدنا أسماء أكبر من ساهمت في الأوقاف التونسية[3] .

4) علاقة المرأة بالزوايا والأضرحة:

احتلت الزوايا الصدارة بين مراكز الثقافة والتعليم خاص في الأرياف أين مثلث المدرسة في آن واحد وذلك راجع لغياب المؤسسات الثقافية الأخرى فيها .

وقد قسمت الزوايا في الجزائر إلى نوعين:

- الزوايا الحرة التي لا تنتسب الى ولي او طريقة صوفيه يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة.

[1] فتيحة الواليش: المرجع السابق ص31.

[2] حسان حلاق :**الحياة الاجتماعية في بيروت في القرن التاسع عشر في ضوء سجلات المحكمة الشرعية في بيروت من الحياة الاقتصادية العربية ومصادر وثائقها ، العهد العثماني** ج1، تونس 1986، ص31

[3] الشيباني بن بلغبث:(**المرأة في تونس من خلال الاحباس، في العصر الحديث**)،في المجلة التاريخية العربية لدراسات العثمانية، العدد 33، مؤسسة التميمي للبحث العلمي زغوان 2006ص32.

- زوايا يخضع في تسييرها الشيخ المؤسس أو وبدورها تنقسم الى الخلوتية وغير الخلوتية يدعي شيوخها المعرفة بأسباب الغيبية ويسمون بالطرقيين ويقومون بالحضرة لهم فروع من انحاء البلاد أما النوع الثاني غير الخلوة لا يدعي شيوخه معرفة الغيب ولهم ورد خاص [1].

لقد حضت الزوايا والأضرحة بنصيب من أوقاف النساء في مجتمع إيالة الجزائر مما يوضح مدى تفاعلها مع مختلف الظواهر الاجتماعية آنذاك ،وفي مدينة الجزائر عدد النساء اللواتي اوقفن على الاضرحة والزوايا 43 امرأة بينما عدد الرجال 124 رجلا، وتضيف ان هناك خمسة عقود مشتركة بين النساء والرجال أيضا، وقد شكلت اوقاف المرأة بنسبة 19%. من اجمال عقود التحبيس الخاصة بالأضرحة والزوايا[2].

بالإضافة غلى أن هناكنساء في مدينة الجزائر أوقفت على 11 مؤسسة ثمانية أضرحة وثلاث زوايا ، وقد نال ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي الحض الأوفر ب18 وقفية ثم ضريح سيدي رمضان بثماني وقفيات، وقد كان نصيب الأضرحة هو 38 عقد بينما كان نصيب الزوايا خمسة عقود[3].

أما عن الفئات الاجتماعية التي تنتمي إليها المحبسات فيمكن التعرف عليها من خلال الألقاب الإدارية والمهنية التي صاحبت اسمائهن ومن بينها :

– سلطانة بنت عبدي باشا: لقد اشتركت مع ابنها السيد احمد خوجة في حبس خيري لدار على زاوية مولاي حسن وهذا سنة 1752وفاطمة بنت رجب رئيس: فهي بنت أحد رياسالدم حبست على ضريح عبد الرحمان الثعالبي سنة 1751ونجد أمنة بنت الحاج محمد بوشمايم، وهو من العائلات التجارية لمدينة الجزائر[4].

من خلال الوقفيات السابقة يتبين لنا التنوع في شريحة الفئات النسوية العائلات التجارية وأصحاب الحرف وطائفة الرياس والعسكر وغيرهم.

---

[1] يحي بوعزيز: (**أوضاع مؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19 و20م**)،في مجلة الثقافة سنة 1981 ص 16.

[2] عائشة غطاس :إسهام المرأة في الأوقاف ،المرجع السابق، ص102.

[3] عائشة غطاس:نفسه ،ص127.

[4] رشيدة شدري معمر: المرجع السابق ،ص144.

وإلى جانب التحبيس على الزوايا وجدت من النساء من كانت تقوم على الزاوية بعد وفاة زوجها ويذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك ويقول أن المرأة وجدت مساواتها بالرجل في ميدان التصوف[1].

5) معتقدات النساء في الزوايا والأضرحة:

كانت بعض الزوايا مقصودة أكثر من غيرها لغرض فيها، فقد كانت النسوة تكثر في زاوية سيدي عبد القادر[2]، كما كانت العامة يكثرون في زاوية على الزواوي لاعتقادهم بأن مائها يبرأ من العقم، ويحفظ الأولاد ويذهب الحمى، هذه الاعتقادات في الواقع ليست خاصة بزاوية العواصم، بل كانت منتشرة أيضا في زوايا الريف ولا سيما عند قبور الأولياء والصلحاء[3].

ويقول شالر أندري جوليان: ....لا يمكن إهمال المنزلة التي حظي بها من اشتهروا بأنهم أعطوا البركة، وهي منة ألاهية لها مفعولها في شؤون الدين والدنيا وهؤلاء هم أولياء الله يعيشون صحبة اقربائهم ومرديهم فيعطون أحد هم البركة ليكون خليفتهم في إشاعة تعاليمهم ومواصلة كرامتهم[4] .

وقد كانت النساء يزرن القبور بانتظام كي يقدمن المقربين ويوقدن المصابيح الزيتية، ويضعن الزهور ولتدعيم التدخل الديني الذي يطلبنه بغية ابعاد المصائب الاجتماعية أو العائلية[5].

ولعل ذلك في جهل النساء بتعاليم الدين الإسلامي وانحرافهم للتيار الصوفي الطرقي، واستغلال هذا الأخير لبساطة المجتمع أحيانا بسذاجة البعض منهم لتحقيق الكثير من الأغراض الخاصة وكانت بعض الطرق الصوفية تلقن النساء الأوراد الذكر حيث روي عن المليانى أنه تناقض مع محمد بن علي الخروبي الطرابلسي المتصوف فقال له هذا أهنت الحكمة من تلقينك الأسماء للعامة من النساء فرد علية المليانى بقوله: قد دعونا الخلق الى الله فأبو فقنعنا منهم بأن نشغل جارحة من جوارحهم بالذكر "وقد لاحظ الخروبي بأن المليانى كان على صواب في ذلك قائلا: فوجدته أوسع مني دائرة "،

---

[1] أبو القاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص163-164.

[2] **زاوية سيدي عبد القادر**:تنتسب الى الشيخ عبد القادر الجيباني وهي أقدم الطرق وجودا في الجزائر وجدت أيضا لتنمو غي العهد العثماني /للمزيد أنظر صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق ص143.

[3] سعد الله : المرجع السابق 270

[4] شالر أندري جوليان: المصدر السابق صص390-391.

[5] سبنسر وليام: المصدر السابق، ص125.

الطرق الصوفية في الجزائر للعهد العثماني وعدد النساء الخونيات .

الطرق الصوفية	عدد النساء
الطريقة القادرية	210 خونية
الطريقة الرحمانية	140.596
الطريقة التجانية	5164خونية
الطريقة الطيبية	2547 خونية
الطريقة الدرقاوية	1118 خونية
الطريقة الشادلية	652 خونية
الطريقة الحاصلية	438 خونية
الطريقة العيساوية	33 خونية

يلاحظ من الجدول أن الطريقة القادرية ، والرحمانية والتيجانية وحتى الطيبية تحظى بشعبية في أواسط النساء على غرار الطرق الأخرى.

وهذا ما يؤكد ما ذهب اليه سعد الله حول بعض الزوايا أنها كانت مقصودة اكثر من غيرها.

ومن خلال ماسبق يتضح لنا ان المرأة كانت حاضرة للظاهرة الاجتماعية السائدة آنذاك وبالخصوص فعاليتها من خلال تحبيس أملاكها لصالح الزوايا والأضرحة لاستمرارية هذه المؤسسات في خدمة الدين والمجتمع [1].

[1] عائشة غطاس: **الحرف والحرفيون**.....، المرجع السابق، ص85.

المبحث الثاني: المرأة والحياة العلمية.

عرف العهد العثماني بالركود والفراغ الثقافي شأنه في ذلك شأن بقية البلاد العربية، فلم تكن هناك مبادرات تجديد فكرية ولا علمية ذاتية أو متأثرة في البلاد ورغم ان اللغة العربية لغة التعليم ولغة السكان فإن الدولة اتخذت اللغة التركية كلغة رسمية[1].

ومع هذا فقد شهدت كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان مندثرا وان الجزائريين كانوا يعرفون القراءة والكتابة، كتب دبوبراف(DE.Bréves)عن وجود مئة مدرسة عمومية وخاصة قبل الدخول الفرنسي .[2]

وعن مدينة الجزائر بأنها كانت تمتلك الكثير من المدارس العادية يتردد إليها الأطفال ابتداء من سن الخامسة والسادسة وما فوق ليتعلموا القراءة والكتابة وأن القطر الجزائري كان يشمل نحو ثلاثة الآلاف كتاب ومسجد وزاوية لتعليم قراءة القرآن والكتابة[3]. ولكن في نفس الوقت هناك من علق على أن حكومة الدايات في مدينة الجزائر لم تهتم بالتعليم والثقافة بل تركته للعامة وهو ما أدى إلى انخفاض مستوى التعليم وتركوا هذا المجال لزوايا والمدارس[4].

غير ان ما يهمنا من هذا كله وبالدرجة الأولى هو نصيب المرأة من التعليم؟ فهل كان التعليم مقتصرا على الذكور دون الإناث؟، خاصة إذا سلمنا بان طبيعة المجتمع وقت ذاك كان مجتمعا رجوليا؟ وإذا كانت اول أية نزل بها الوحي هي اقرأ تأمر بالقراءة لذكر والأنثى على حد سواء، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة

[1] سعد الله: محاضرات، المرجع السابق، ص159.

[2] De breres، relations des voyages de monsieur de brèves tant en Grèce، trêve saint; et Égypte، royaumes de tunes et Alger، paris، 1682، p 74.

[3] أحمد توفيق المدني : المرجع السابق ،ص25 .

[4] عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها تطورها قبل 1830م**، مطبعة الفكرية لدار الفكر الإسلامي ، الجزائر ،1972،ص270

1) تعليم المرأة الجزائرية:

لقد أدت المرأة خدمات دينية واجتماعية وخيرية هامة، حيث وجدنا أنها ساهمت في التحبيس على الفقراء والمساكين واليتامى والمساجد كما وجدنا ان ذاكرة عابدة تقوم على الطرق الصوفية عند وفات زوجها[1].

فواقع تعليم المرأة الجزائرية في العهد العثماني لم يكن جيدا، فلم تنل نصيبها الكافي منه على غرار المجتمعات العربية .لقد لاحظنا غياب المرأة عن الحياة التعليمية ولم نلتقي بشاعرات او كاتبات ولعل مرد ذلك إلى سياسة الحكام التي همشت الجزائريات حتى انهم اعتبروا أولادهم منهن من درجة العبيد،[2] ولهذا وقفنا على عدم اهتمامهم بتعليمهن ولكن اذا تصورنا مجتمعا فيه اهل الاندلس وفيه مثقفون درسوا التاريخ الإسلامي فأكيد أنهم لم يكونوا ليبخلوا بتعليم بناتهم ولو تعليما متواضعا يفقههن في الدين ويدخلهن الى قواعد اللغة لنتصور أن بعض الآباء علموا بناتهم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وقواعد الدين ومبادئ اللغة فقد كان الشيخ أحمد بن يوسف كثير التلقين حتى قال له أبو عبد الله محمد الخروبي: أهنت الحكمة في تلقينك الأسماء للعامة حتى النساء[3]. وقد ذهب الباي محمد مدنسا للجزائر كالعادة ولما نزل بأسفل مليانة عزله [4]الباشا وقتله وولى حينها حسن بايا لكثرة جفائه وأمر بطبع داره وسجن أولاده وتثقيف نسائه وذكر محمد بن سلمان ان العالم الصوفي عبد الوهاب بن حميدة كان شيخا لأمه وأبو راس الناصري كانت له آخت عرفت برابعة العدوية[5] من بيت علم وصلاح.

وحسب ابو القاسم سعد الله ان الورتلاني: "كانت إحدى زوجاته تحفظ ربع القرآن الكريم والوظيفة الزورقية وأجزاء

---

[1] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص164.

[2] سعد الله:نفسه، ص236.

[3] نور الدين عبد القادر: **صفحات**.....، المرجع السابق، ص59.

[4] محمد بن يوسف الزياني: المصدر السابق، ص237.

[5] **رابعة العدوية**:100هـ/717م_180هـ/796م،وتكنى بأم الخير عابدة مسلمة تاريخية وإحدى الشخصيات المشهورة في عالم التصوف الإسلامي ،وتعتبر مؤسسة أحد مداهب التصوف الإسلامي وهو مذهب الحب الإلاهي،للمزيد ينظر عيسى الحسن ،المرجع السابق ،ص85.

من رسالة بن ابي زيد القيرواني[1]وان زوجته الأخرى كانت تنسخ الكتب ، وكان لجده بنتان كل منهما نسخت كتابا "[2]

كما تحدث شارل على البنات اللاتي تعملن في مدارس خاصة تشرف على إدارتها النساء[3].

وقد شمل تعليم المرأة حتى بعض الرسميين حيث أن وكيل الحرج جاء بمعلم باللغة العربية ليعلم بنتيه فحفظت إحداهما وتلت القرآن الكريم وتعلمت القراءة والكتابة وعمرها لا يزيد عن 14 سنة ومن أكيد ان المرأة الريفية قد نالت نصيبها من تعلم قواعد الدين والقراءة على يد والدها او على يد مؤدب خاص[4]، كما عثر على حالة واحدة في دفاتر المخلفات للولية خدوجة بنت الحاج زروق المتوفاة سنة 1832م وكان لديها ثلاثة بنات إحداهن كانت حنفية [5].

2) تعليم المرأة في الأرياف:

كانت المرأة الريفية أكثرا ظهورا من المرأة الحضرية، وكانت تقوم بدورها الاجتماعي والاقتصادي بدون تخرج في حدود البيئة والتقاليد والدين ولا شك أيضا انها تتقى في صباها قواعد الدين ومبادئ القراءة على يد والديها إذا كان من المتعلمين أو على يد مؤدب خاص أحيانا[6].

ومثال ذلك المرأة في المجتمع التواتي حظيت بمكانة مرموقة ، وكانت الكثيرات منهن متعلمات[7].

وبالنسبة لبعض الطرق الصوفية مثل الرحمانية والتيجانية أولو العناية بتعليم المرأة وقربوها من نشاطاتهم، وذلك لغرض تحقيق جملة من الأهداف، والمتمثلة في إضعاف شوكة المرابطين وصلتهم الوطيدة

---

[1]**القيرواني** :و عبد الله أبو محمد بن عبد الرحمان أبو زيد القيرواني ،ولد في القيروان بتونس سنة310هـ/922م، وهو من أعلام الذهب المالكي.وقد لقب ب"مالك الأصغر "وكان إمام المالكية في وقته،للمزيدينظر : أبو عمران الشيخ ، المرجع السابق، ص340.

[2] سعد الله:تاريخالجزائر ،المرجع السابق، ص236.

[3]شالر: المصدر السابق، ص82.

[4] سعد الله::الرجع السابق، ص338.

[5]ليلى خيراني: المرجع السابق، ص97.

[6] سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص338.

[7]مبارك جعفري: المرجع السابق، ص137.

بالعديد من شؤون قضايا المرأة ، هذه الأخيرة التي كانت تقربا لزيارة الأضرحة والتبرك للوالي والمرابط، ومن هذا المنطلق راهنت بعض الطرق على ضرورة مزاحمة المرابط في توظيف المرأة لخدمة طريقته[1].

من جهة أخرى فإن تربية المرأة من الوجهة الدينية والخلفية سوف تقدم دعما كبيرا للطريقة لما تحتله المرأة من مكانة في الوسط الاسري وما تقوم به من تربية عائلية وبناء الأجيال وتوعية الناشئة باعتبار أن الأم نصف المجتمع[2].

وكل ذلك لا محال يصيب في استمرارية ونشر مبادئ الطريقة ولعل ذلك ما دعى إليه شيخ الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الرحمان في رسالة بحث بعث بها إلى داي الجزائر ألح له من خلالها انه حان الأوان للاهتمام بتربية المرأة وتعليمها تعليما إسلاميا ودمجها في المجتمع وترقيتها في مناطق عدة من بلاد الجزائر وخصوصا في منطقة القبائل لأنها مغيبة فيه..

وكانت هذه المنطقة تعرف بإهمالها للمرأة وعدم ربط قضاياها بالشريعة الإسلامية والاحتكام بالعرف والتقاليد جعلها تجرأ على ما تشاء ، وتذكر المصادر أن اهتمام الطريقة الرحمانية لقضايا المرأة جاء نتيجة الانحلال الخلقي التي ألت إليه المرأة في منطقة القبائل.

[1] أحمد مريوش، وآخرون: المرجع السابق، ص137.

[2] نفسه ص137.

المبحث الثالث: علاقة المرأة بالفن والموسيقى

أولا: التأثير الأندلسي:

تأثر سكان المدن بما يجري في الأندلس او في حواضر مشرق الإسلامي من خلال ما جاء به المهاجرون فكانت عاداتهم موحدة[1] .

حيث عمت موجة التأثر بالمشرق الفن الموسيقى فقد أدخل العثمانيون عناصر جديدة امتزجت أجزاؤها بالغناء القديم ،وركبت إدخالات تركية أصل وفارسية وبعضها يونانية على قول أخصائيون لهذا الفن وتسرب ألوان وأغاني شعبية باجتهاد كبار الموسيقيين [2].

وإن أنصت إلى موسيقى في قسنطينة مثلا وجدت الطابع الشرقي واضح وملموس فيها، بيد أن هذا الطابع تحسن به يقل تدريجيا حتى يتلاشى تماما بقدر ما تبتعد من شرق الإيالة إلى غربها ذلك أن غرب إيالة الجزائر كان دائما ومنذ عهد المرابطين تحت تأثير الحضارة الأندلسية العربية[3].

وفي الميدان الفني نشط الأندلسيون الحياة الفنية داخل الإيالة من خلال الموسيقى التي طورها عبر الموشحات والأزجال والمألوف.[4]

وتناول الغناء الأندلسي وصف الطبيعة والمولوديات والاخوانيات، التي تعكس النموذج الاندلسي المغربي الذي حافظت عليه أجواق محلية للجزائر والبليدة وشرشال وبجاية وتلمسان ،وغاب عن الموشحات قصائد المدح (المولوديات)، ومن الواضح أن إبن رأس العين تأثر بالمدرسة الأندلسية في نظم الموشحات وكانت الموشحات تنشد بالآلات ، الموسيقية في المواسم الدينية والحفلات والسهرات العائلية

---

[1] محمد الطمار: **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ش.و.ن.ت. الجزائر، 1983.ص ص 255-254.

[2] محمد الطمار، نفسه ، ص255.

[3] حنيفي هلالي: المرجع السابق، ص84.

[4] حنيفي هلالي: نفسه، ص84.

-**المألوف** الأندلسي اخترعه زرياب وهو فن تليحني على نظام النوبات، نفس المرجع ص84.

- شعر اجتماعي يشاطر فيه العلاء بعضهم على بعض في مناسبات معينة، وقد سيطر على البيئة في الجزائر، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص267.

،فقد تفنن سكان دلس وشرشال والبليدة والجزائر والقليعة وتلمسان بالعزف على مختلف الآلات الموسيقية الوترية كالعود (الكويترا) .والرباب والفانون والكمنجة، أو الصوتية كالقصبة والزرنتة والغايطة[1].

ولعل أعمق تأثير خلده الاندلسيون في الجزائر هو حدة الموسيقى، وهما لا شك فيه أن استيطان العناصر الأندلسية في بجاية هو الذي جعل منها مدينة تشبه أشبيلية في شغفها بالموسيقى وانصرافها عن الطرب وحافظ سكان تلمسان على جانب كبير من التراث الموسيقي الغرناطي حتى بأن كلمة غرناطة مرادفة لكلمة موسيقى ، ففي تلمسان اشتهر أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن مسايب الأندلسي (1776) بنظم الموشحات وتلحينه ونسب إليه 3034 قطعة شعرية (مألوفة) [2].

والمالوف الأندلسي هو فن تلحيني على نظام نوبات – سلسلة من قطع غنائية تؤدى وفق قواعد محددة وفي الجزائر تكون على النحو التالي:

هناك في اليوم 24 ساعة قسمت القطعة الغنائية 24طبعا فكل ساعة ما يناسبها من الطبوع فجعلوا لساعة العشية قبل الغروب نوبة الرمل، ويقال لها رملية العشية ولساعة السحر قبل الفجر نوبة مادية وللساعة التي قبلها نوبة رصد الليل ...وهكذا طبعوا بتناوب الشيوخ على أدائها ومن ثم سميت هذه السلاسل بالنوبات[3].

1- الحفلة المورکسية:

ترك لنا أليسور لوحة فنية عن تلك الحفلات التي كانت تقام في المساء داخل الفناء المربع: "....يتوسط مساكن الأيالة وأرضية مزينة بالجنود يتربع فوقها المغربيون فيكونون حلقة امام المصطبة حيث يأخذ الموسيقيون مكانهم تخصص شرفات الطابق الأول وسطح البيت للنساء فينزلن بالتناوب ويقمن برقصات خليعة وسط دائرة متكونة من عدد من المشاهدين ولا يقضي نوع الرقص فضاء كبير لأن الراقصات يمكثن وهن يضربن الأرض بأقدامهن..... وعندما يكون هؤلاء راضيين عن المجهودات

[1] سبنسر وليم: المصدر السابق، ص84.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق، ص85.

[3] سيد أحمد سري: **الطرب الأندلسي مجموعة أشعار وإجزال موسيقى الصنعة**، دار موف للنشر، الجزائر،2006، ص21.

التي تبذلها الراقصة في سبيل إفتان شهواتهن يتقدمن نحوهن ويلصقون بكل اجزائها عددا من القطع النقدية من ذهب وفضة[1] .... ويستعملونأنوع منالآلات كالمزمار والعود والكمنجة[2]وغيرها.

ثانيا: التأثير العثماني:

قلد الجزائريون العادات والتقاليد العثمانية من مآكل وملبس وتجهيز منزل وحتى الموسيقى ورغم بعدهم الثقافي إلا أنهم أثروا في الطابع العام للموسيقى والفن[3].

حيث كانت الموسيقى الجزائرية عسكرية بالطبيعة ،وهي بذلك تعكس أصولها العثمانية، وتتكون فرقة الأوجاق العسكرية من سبعة وعشرين قطعة، ثمانية منها طنابير عريضة تدعى الداوول ، ويضرب عليها بالأصابع، وهناك خمسة الآلات نحاسية عريضة تدعى النكاريات، هناك وهناك عشر مزمار مرصعة، وبقان وهناك زوجان من اللوحة الكيفية.

أما الطراز الموسيقي فكان من النوع المختار، وهو طراز شديد الحدة النغمية وقد أصبح شعبيا فهو يعبر عن تضخم وقوة العثمانيين[4] .

1) ألعاب النساء البهلوانية:

كانت الألعاب البهلوانية الشعبية الشائعة وبين نساء المدن ، وكانت اللاعبات الماهرات بطلات وكانت اللاعبات الماهرات على النطاق المحلي ، وكانت المباريات بينهن تجري في مختلف الأعياد.

ففي المناسبات تنطلق من ثمنيه إلى عشرة لاعبات ينقسمن إلى اثنين وحينئذ يكسين بزيت الزيتون حتى تلمع أجسامهن وتصبح أملس من السمكة الأفعواني ولا يلبسن شيئا إلا حبوات من الجلد المدهون بالزيت، وكل اثنين من بينهن ينصرفن للقيام بإتمام اللعب حتى النهاية[5].

رغم ذلك لم يحدد وليم سبنسر الانتماء الاجتماعي لتلك اللاعبات .

---

[1] اليسور وويلد: المصدر السابق، اللوحة رقم25.

[2] **الكمنجة:** كانت هذه الألة عبارة عن عن قفص طويل عريض به زغردة وقالصت بها عص خشبية بطرفها عجلة مسننة متصلة بعجلة أخرى ، للمزيد ينظر: سيمون بفايفر: المصدر السابق ص ص47-48.

_ينظر الملحق رقم(5).

[3] سبنسر وليم: المصدر السابق، ص103.

[4] سبنسر وليم: نفسه ص121.

[5] سبنسر وليم: نفسه،ص ص123-124.

2) علاقة نساء القصر بالموسيقى:

كانت نساء القصر تهتم بسماع الموسيقى، وهذا ما أكده سيمون بيفايفر الذي قام بصنع آلة لم يسبق الجزائريين ان شاهدوا مثلها وذلك في مدة ثلاثة أشهر، واستعان بخادمه سافورية الماهر في الحفر على الخشب.

وقال أن سكان القصر اندهشوا لرؤيتها ومنهم الخزناجي، فقد أرسل القفص إلى القصر ليتمكن من رؤية نساءه. ونساء الداي، ففسرن به هن الاخريات وانتجت له فيما بعد بأن يعرف من زوجة الوزير نفسه مدى اعجاب التركيات بقفصه في ذلك الحين وظل محل اعجابهن لمدة طويلة[1].

وفي سياق الحديث عن نساء القصر ، وصف لنا الأسير تيدنا سرايا الداي محمد التي تتكون من 120امرأة تقريبا بينهن أربع سلطانات والوصيفات أو الآمات، هؤلاء النساء لا يخرجن إلا مرة كل سنة لقضاء يوم كامل في حديقة الباي وكن يخرجن قبل طلوع الشمس بساعة ويرجعن بعد غروبها بالساعة وذلك حتى لا يراهن أحد ، وفي هذا اليوم يسمح لكل امرأة محترمة أن تدخل الحديقة حيث توجد السلطانات ونساء كبار الشخصيات[2] .

ثالثا: الموسيقى المحلية:

كان سكان الريف يستعملون آلات محلية كالبندير والطبلة والقصبة وهذا ما يعكس الطابع المحلي لها، وقد كانت هذه الآلات حاضرة في المناسبات والاحتفالات الدينية أو الاجتماعية التي كان إحيائها مرفوقا بفن من الفنون أو الطبوع الفلكلورية مثل البارود والحضرة والصارة[3].

وبالنسبة للمرأة الطارقية كان لها دور في حفلات التاندي[4] تعزف على آلة الأمزاد[5]، ويتخلل ذلك حركات للرقص مثل أسوات المعروفة عندهم، أما الزنوج فقد كانت لهم موسيقى خاصة وآلات

---

[1] سبنسر وليم: المصدر السابق، ص ص47_48.

[2] عميراوياحميدة: المرجع السابق، ص97.

[3] أحمد مريوشواخرون: المرجع السابق،ص ص227-228.

[4]:**التيندي**: رقصة شعبية متداولة عن الطوارق، والتندي نوع من الطبل ، تعزف عليه النسوة في أوقات الافراح وأثناء غياب الزوج للمزيد ينظر كعبد الله كروم المرجع السابق ص137.

[5]**الأمزاد**:وهيآلة وترية لها صوت رقيق، وجداني ، وهي أحسن الألات الموسيقية في مجتمع الهقار، وعادة ما تعزف عليه النسوة ، للمزيد ينظر:عبد الله كروم ،نفسه، ص137.

تكاد تكون مثل الطبلة الكبيرة والقراقب القمبري، وكان الرقص شائعا لكن لذا الممتهنين فقط سواء كانوا رجالا أو نساء ، فالرجل والمرأة المحترمة لا ترقص على الأقل أمام الناس وكان الرقص فرديا[1].

وقد وجدنا نموذجا لدى مالتيسان الذي صادف في مقهى مجموعة من النائليات ، وكن راشقات القوام، وكن يتمهن الرقص ويسمون البنت التي تمارسها "العالمة" ويضيف أنها أشد عنفا من رقصة " النبيتة " بالعاصمة[2].

رابعا: فن الشعر عند المرأة:

يقول أبو القاسم سعد الله أن المرأة كانت غائبة عن المجتمع الجزائري في العهد العثماني وهذا ما جعل شعراء الغزل قلة فالشعراء لا يتحدثون بالمرأة بعينها حين يتغزلون وإنما يصفون المرأة من الوجه المجردة، فكانت صورهم الشعرية مأخوذة من الماضي وإما غير منطبقة على الواقع، ولعل غياب المرأة وتحركها داخل المجتمع هو الذي جعل بعض الشعراء يعمدون للغزل للمذكر مثلما فعل إبن علي يضاف إلى ذلك أن وسائل لهو البري التي تحرك الشاعر وتوحي الى الشعراء بالقول كانت قليلة أو غير معلنة وهذا ما جعل الشباب يقضي أوقاته في صمت وعزلة قاتلة فالمجتمع كان مجتمع الكبار وليس فيه مكان فيه لشباب مكان[3].

من خلال ذلك يتبين لنا ان البيئة الطبيعية والاجتماعية تخلق لشاعر روح الإبداع، وهذا ما اختصت به الأندلس كما ذكرنا سابقا.

حيث اشتهرت الاندلس بشاعرات وأدبيات مثل حسانة التيمية أدبية البيرة، وشاعرة لها مقاطع ومراسلات شعرية في عهد عبد الرحمان ابن الحكم، وحمدا الأندلسية التي اشتهرت بالمناظرة والمساجلات الشعرية.[4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله: محاضرات..... : المرجع السابق ،ص171.

[2] هاينريشمالتسان: المصدر السابق، ص ص104-108.

[3] أبو القاسم سعد: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص29.

[4] محمد غسان الأندلسي: رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690_1691،تحرير وتقديم ،نوري الجرار ،ط1،دارالسويدي ،لبنان ،2002،ص ص 166 _167.

ومع ذلك ترك لنا الرحالة الألماني "بوفري" شعرا لإمراة من الصحراء تحكي فيها عن معاناتها مع زوجها وجاء في أناشيد مرتجلة تتسم بالرتابة والحزن وتنطلق في إيقاع خاص يعتقد ان هذه الأناشيد تلقي بدورها بعض الضوء على حياة العرب العائلية ومما جاء فيه:

إني امرأة هدها العجز والشقاء

لا أب ولا ام حنونة.

زوجي ينفر مني لأني عاقر.

يلف ضفيرتي حول قبضة يده.

ويقعني أرضا....يدوسني بقدمه.

فترتوي الأرض من دماء

يخص بالحب نوارة ويهدي لها.

هل الذنب ذنبي أم جعل رحمي عاقرا.

يا ويلي يا ويلي يا ويلي.[1]

إن هذه الأبيات تعبر عن نفسها بنفسها فهي تعكس واقع المرأة الجزائرية في الصحراء وكيف ان الزوج يفضل المرأة الولود ويحتقر العاقر من زوجاته ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يعتب هذا الشعر الشعبي صورة للواقع الاجتماعي للعهد العثماني

[1] أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص ص206-207.

الخاتمة

الخاتمة

بعد عرض موضوع هذا البحث حول المرأة الجزائرية في العهد العثماني ،خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثَّلت في النقاط التالية:

-أن المرأة أسهمت في الجانب السياسي والسلطة، وإن لم ترقى إلى منصب عال ولكنها أثرت في توجيه القرارات السياسية ،وكانت المصاهرة السبيل الأمثل لتوطيد العلاقات وتدعيم الحكم لدى البعض من الساسة ،فاستطاعت بطريقة أو بأخرى أن تؤثر على القرارات السياسية مهما كان نوعها سواءً أكان ذلك بطريقة إيجابية أوسلبية.

- حظيت المرأة في الوسط الأسري بمكانة بارزة كان الإسلام قد حفظها لها ،وشملت هذه المكانة حتى الأسر اليهودية والمسيحية التي تأثرت بالعادات والتقاليد الإسلامية ،فكانت لها أدوار داخل البيت وخارجه.

- أن حضور المرأة كان قويا في المجال الصناعي والفلاحي، أما الأول فقد ساهمت فيه المرأة وحققت خلاله الاكتفاء الذاتي وصارت تصدر منتوجاتها ،إلا أنها لم تواكب التطور الحاصل في أوربا آنذاك ، أما الثاني فقد كانت المرأة هي عصب الحياة في الريف ،فكانت لها عدة أدوار داخل البيت وخارجه ،فكانت تقوم بعمل المرأة والرجل معاً .وبهذا ساهمت في التنمية الاقتصادية بشهادة الرحَّالة الأجانب الذين أشادوا بدور المرأة الريفية ، ولكنَّ هذا لاينفي المساهمة الفعّالة للمرأة في المدينة حيث كانت الحرف والصناعات التقليدية هي المورد الأساسي بعد الغنائم البحرية للسكان.

-و قد اشتغلت عموماً في حرف متنوعة ، كالمسمعة والمداحة والغسالة ،ووصلنا الى حرف دينية كالناظرة والوكيلة تمثلت مهمتها في الإشراف على الأضرحة واستقبال الزائرات من النساء.

ولمقارنة وضع المرأة في مدينة الجزائر مع المرأة العربية في الولايات الأخرى قمنا بالإطلاع على الممارسات المختلفة لتلك المرأة حيث وجدناها هي الأخرى مارست نفس الحرف تقريبا، وبالتالي يمكن أخد فكرة حقيقية على أهم أنواع الحرف التي عرفتها المجتمعات العربية وقتذاك.

_توصلنا من خلال البحث إلى معرفة ملكية النساء في مجتمع مدينة الجزائر ، فقد ملكت النساء داخل أسوار المدينة وخارجها وتنوعت الملكيات ،فقد ملكن فضلا عن الدور ، عقارات ذات طابع

تجاري من حوانيت وغيرها .كما استثمرت النساء أموالهن بالفحص ، حيث كن أيضا من المالكات للضيعات والبساتين وغيرها ، مثلما أثبتته عقود الملكية وكذا عقود التحبيس .

_ نجد أن المرأة ظهرت حرة في تعاملها بملكيتها ،تبيعه لمن تشتري بأموالها ما تشاء ،وإذا أرادت إضافة مالها تقوم بإيجار عقارها وهكذا.

_أن المرأة الجزائرية كانت لها مساهمة كبيرة في الجانب الديني والخيري والمتمثل في دخولها من الباب الواسع في ظاهرة الوقف وأنواعه ،وسجلت وقفيات ظلت لوقت غير بعيد سارية المفعول، وهو النظام الذي نظر إليه الاحتلال الفرنسي بكتير من الاستغراب ولم يفهموه ووصفوه بالمشعب فقد ساهمت المرأةفي مساعدة الفقراء والمعوزين ،وكانت إلى جانب الرجل في أعمالها ورجت من ذلك الثواب والجزاء الحسن وحافظت على ملكيتها من قريب أو بعيد.

_أن من الظواهر الاجتماعية المنتشرة في إيالة الجزائر، تلك الزوايا والأضرحة التي شجع العثمانيون على تكاثرها وذلك لخدمة مصالحهم ، كما أنَّها حظيت بإسهام النساء المادي لها ،وهذا ما أهلها لتكون مؤسسة خيرية دينية في مستوى مؤسسة الحرمين الشريفين ومؤسّسة سبل الخيرات وغيرها .

_كان لاعتقادات النساء في الأضرحة الأثر الإيجابي حيث حضت بمداخيل مالية أوفر من الزوايا ،وهذا بدوره انعكس على تدهور المستوى الفكري للمرأة وتخلفها.

_ومن الناحية الثقافية إلى أنه بالرغم من ضآلة مستوى تعليم المرأة في المدارس ،إلا أن بعض النساء تلقينَ ولو تعليماً متواضعاً مكنهّن من التفقه في دينهن، خاصة الفئة الميسورة الحال.

-ولم يكن قلة الاهتمام بتعليمهن حال المرأة الجزائرية لوحدها فحسب، بل هو حال المرأة العربية في كافة الولايات العربية العثمانية .

-أن تهميش المرأة واستبعادها من ميادين الحياة ، وغياب الطبيعة والمرافق العامّة انعكس على الجمود الفكري للمرأة فلم تعرف شعارات ولا أدبيات ولا عالمات بمستوى نساء الأندلس وربّما مردُّ ذلك لشيخوخة المجتمع.

_قلدت المرأة الفنون والموسيقى الأندلسية والعثمانية وذلك حسب القرب والبعد الجغرافي ،أما المرأة الريفية فحافظت على الموروث الشعبي حيث نجد المرأة الصحراوية أكثر ميلا للطابع الإفريقي ،وذلك يظهر في الآلات المستعملة والغناء.

_من خلال الدراسة المتواضعة يتضح لنا أن المرأة كانت القلب النابض للمجتمع ،إلا أن أدوارها في المجتمع تفاوتت من ميدان لأخر حسب الظروف والعادات والتقاليد السائدة آنذاك .رغم ذلك كانت تحتل المرتبة الثانية بعد الرجل وذلك إتِّباعا للشريعة الإسلامية ، كما أنها لم تطالب بالمساواة مع الرجل لأنَّها لم تشعر بأنها دونه لتضع نفسها في الميزان كما يحدث في وقتنا الحاضر .

- هذه بعض الاستنتاجات التي توصلنا إليها وهي لا تعتبر أحكاما مطلقة ونهائية بل هي قابلة للمناقشة والإثراء.

الملاحق

الملحق رقم (1): مأدبة احتفال بمناسبة ولادة طفل[1]

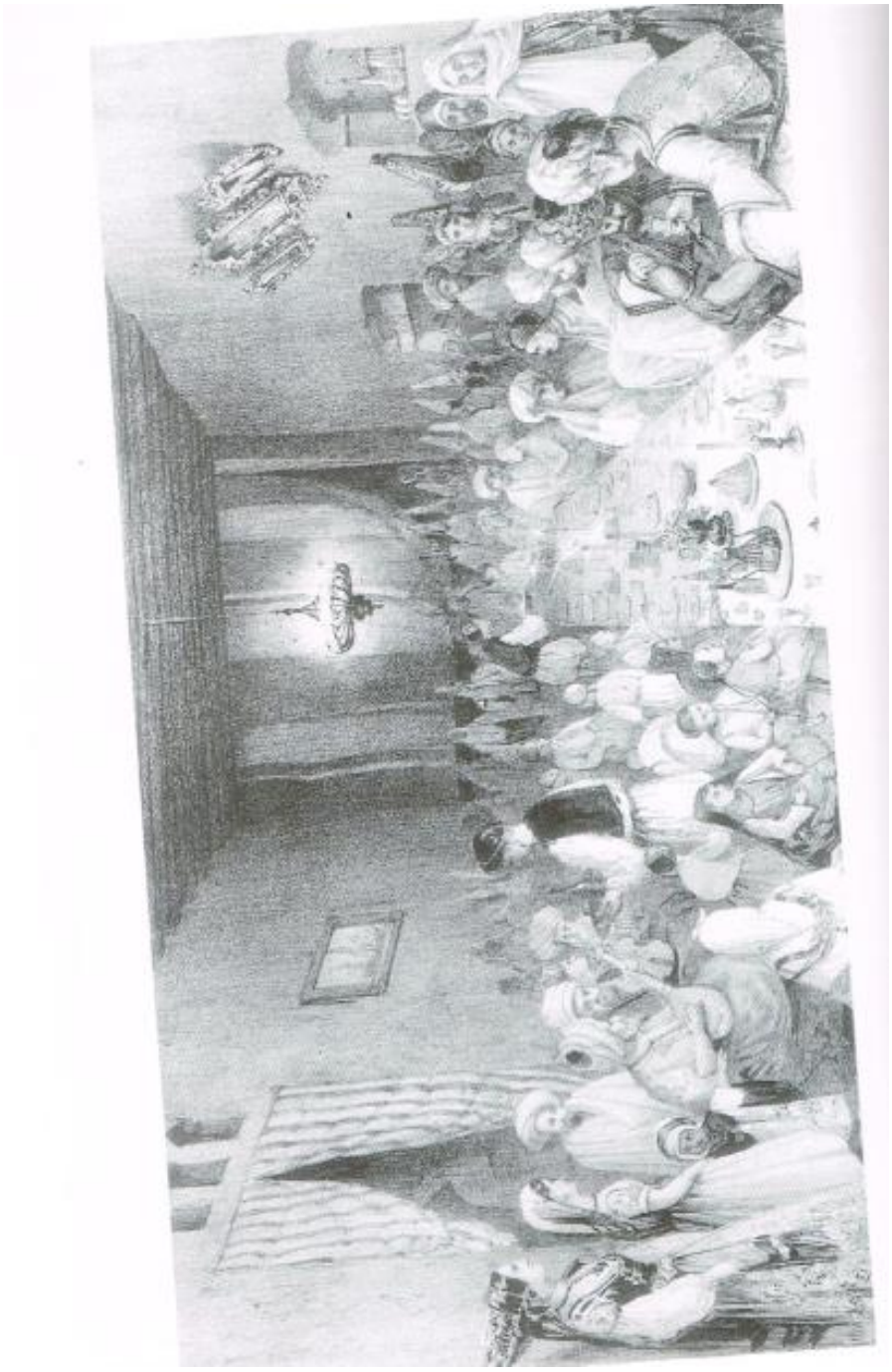

[1] نقلا عن أ. ليسور و. ويلد : المرجع السابق، اللوحة رقم 39.

الملحق رقم (2): الحمامات في العهد العثماني[1]

[1] نقلا عن أ. ليسور. وويلد: المرجع السابق، اللوحة رقم 37.

الملحق رقم (03): امرأة من مديمة الجزائر مزينة بالحلي[1]

امرأة من مدينة الجزائر مزيّنة بالحلي

[1] نصر الدين براهامي: تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني ، منشورات تالة، الأبيار، الجزائر ، ص 215.

الملحق رقم (04): نساء في زيارة لمقبرة سيدي عبد الرحمن (لوحة للفنان ليون كوفي)[1]

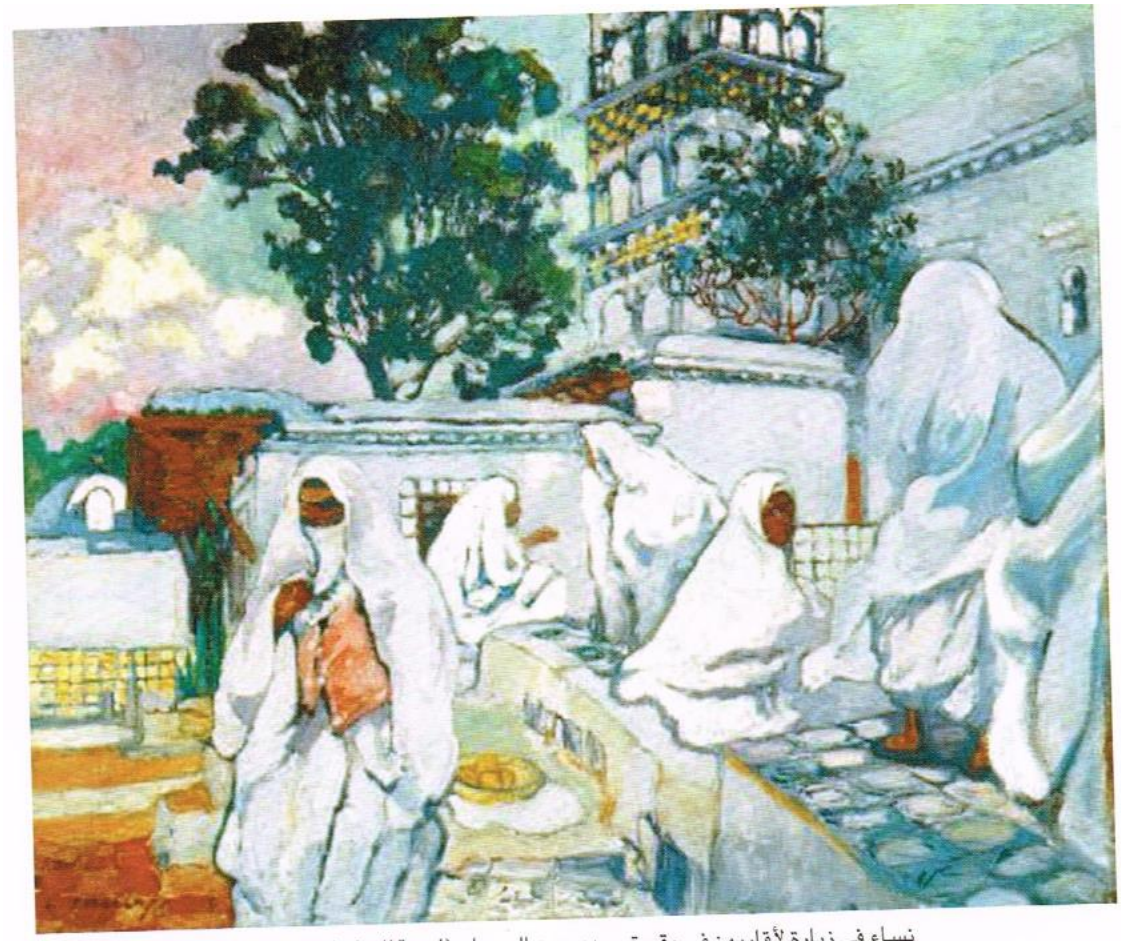

نساء في زيارة لأقاربهن في مقبرة سيدي عبد الرحمان (لوحة للفنان ليون كوفي).

[1] نصر الدين براهامي: المرجع السابق: ص 228.

الملحق رقم (5):حفلة مورسكية[1]

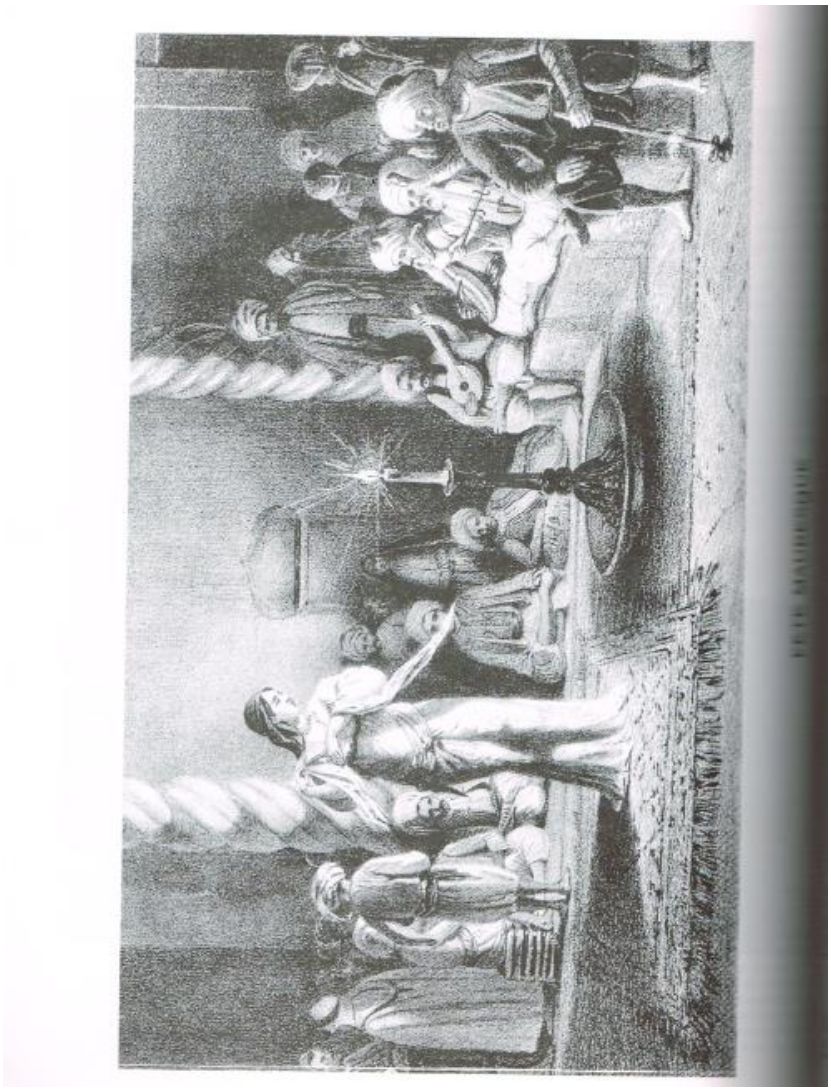

[1] الدكتورة عائشة حنفي : الحلي الجزائرية بمدينة الجزائر في العهد العثماني، ج1، دار وزارة الثقافة، ص211.

البيبلوغرافيا

– المصادر والمراجع والمقالات باللغةالعربية:

1) المصادر:

1–1 القرآن الكريم:

2–1 المصادر العربية والمعربة:

1. أحمد ابن مريم محمد:**البيان في ذكر الأولياء والعلماء يتلمسان** ،مراجعة محمد بن أبي الشب، المطبعة الثعالبية الجزائر، 1908.
2. اوجينفايست: **تاريخباياتقسنطينةفيالعهدالتركي1792–1873**،صالحنور،دارقرطبة،الجزائر، 2010
3. اوويلد اليسور: **رحلة طريفة في إيالة الجزائر**، تحقيق، وترجمة جيجلي محمد، منشورات دار الأمة، الجزائر، 2001،
4. –بروكمانكارل:**تاريخ الشعوب الإسلامية**، ترجمة منير البعلبكي وأمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1948.
5. جون وولف:**الجزائر وأوروبا**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.
6. جيمس ولسون ستيفن: **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785–1797**، ترجمة علي تابليت، منشورات تالة، الجزائر،2007.
7. حمادوش عبد الرزاق:**رحلة ابن حمادوش الجزائري أو لسان المقال في التبوء عن النسب والحال**، تحقيق ابو القاسم سعد الله، دار العرب الإسلامي، بيروت،2003.
8. خوجة عثمان حمدان:**المرآة، تقديم وتعليق وتحقيق**، محمد العربي الزبيري، ط، م، و، إ، إ، الجزائر 2008.
9. الزهار أحمد الشريف:**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق أحمد توفيق المدني**، ط2، ش، ن، و، ت، الجزائر2007.

10. الزياني محمد بن يوسف: **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار وهران** تقديم المهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978

11. سبنسر وليم :**الجزائر في عهد رياس البحر،تعريب عبد القاد زبادية** ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

12. سحنون:**أحمد علي الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر ألوهراني**،تحقيق المهدي بوعبدلي، مطبعة البحث، قسنطينة1979. العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تحقيق يحي بوعزيز، ط1، م، ن، ت، الجزائر، 2009.

13. سيمون بفايفر:**مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب أبو العيد دودو، ش، و، ن، ت، الجزائر.

14. شالر اندري جوليان:**تاريخ افريقيا الشمالية من الفتح الاسلامي الى سنة1830**، تعريب محمد الغزالي والبشير بن سلامة،ط3، الدار التونسية للنشر،تونس،ج2، 1985.

15. شالر وليم:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكي في الجزائر(1816–1824) تعريب وتعليق وتقديم اسماعيل العربي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982

16. مالتسان هاينريش فون:**ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا**، ترجمة ابو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر مج2009،ج1.

17. الوزان بن محمد: **وصف افريقيا**، ترجمة، محمد يحي ومحمد الأخضري ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، بيروت ، 1983، ج1.

المراجع العربية:

1. بخاي فاطمة:**احكي لي وهران**، ترجمة أنعام بيوض، منشورات للقارئ الجزائر، 2002.
2. بوضرساية بوعزة: **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري**، رجل دولة مقاوم 1830-1848 دار الحكمة، الجزائر2010.
3. بوعزيز يحيي . **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية عالم المعرفة للنشر والتوزيع**، الجزائر 2009.
4. بوغفالة ودان: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية و مليانة في العهد العثماني**، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع سيدي بلعباس،2009.
5. الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**،ط2، دار الثقافة، بيروت 1983.
6. الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ المدن الثلاث**، الجزائر، المدية، مليانة،ط2، وزارة الثقافة، مديرية الفنون والأدب، الجزائر،2005.
7. الجيلالي محمد عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**، الجزء الثالث دار الثقافة، بيروت،1980.
8. حسني حسن عبد الوهاب:**شهيرات التونسيات من الفتح الاسلامي الى الزمان الحاضر**، مكتبة المنار، تونس،1966.
9. حلاق حسان: **الحياة الاجتماعية في بيروت في القرن التاسع عشر في ضوء سجلات المحكمة الشرعية في بيروت**، من الحياة الاقتصادية العربية ومصادرها وثائقها في العهد العثماني ج1، تونس 1986
10. _حليمي عبد القادر :**مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**،المطبعة الفكرية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1792.
11. _حنيفي هلايلي:**بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، دار الهدى، الجزائر،2007.
12. خيراني ليلى:**المرأة في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني 1818–1830م**، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع والطبع، الجزائر.

13. ـــــــــــــ:**واقع النساء في مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني ،1800_1817**،الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر ،2016.

14. الزبيري محمد العربي:**التجارة الخارجة للشرق الجزائري في الفترة مابين1792–1830**،ط2، م، و، ك، الجزائر1984.

15. .

16. سري سيد أحمد:**موسيقىالصنعةأرموف الطرب الأندلسي**، مجموعة أشعار وأجزال للنشر، الجزائر،2006.

17. سعد اللهأبوالقاسم: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ع، م، ن، ت**، الجزائر 2009.

18. ـــــــــــــ:**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية التوزيع، الجزائر،1978

19. ـــــــــــــ :**تاريخ الثقافي (1500–1830)**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1998،ج1.

20. سعيدوني ناصر الدين:**دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**، دار الغرب الاسلامي، بيروت،2001.

21. ـــــــــــــ:**ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في التاريخ الجزائر في العهد العثماني**.

22. الطمارمحمد:**الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، ش،و،ن،الجزائر1983.

23. قشي فاطمة الزهراء: **الزواج والاسرة في قسنطينة في القرن 18**، دار القصبة للنشر، الجزائر2007

24. عبادصالح:**الجزائر خلال التركي 1514–1830 م**، و، ك، الجزائر 1.

25. 987.

26. عبد الرحمان بشير:**اليهود في المغرب العربي**، منشورات تعيين الشمس للدراسات للبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،2001.عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.

27. عبد القادر نور الدين:**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي** ،دار الحضارة ، الجزائر،2006.

28. عائشة غطاس:**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية 1نوفمبر 1954م**، الجزائر2007.

29. عميراوي احميدة:**الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر الحاكمة خلال العهد العثماني**(مذكرات تيدنا نموذجا) دار الهدى عين ميلة.

30. العيد دودو:**الجزائر في مؤلفات الرحالين**، الألمان 1830-1855،م،و،ك، الجزائر 1989.

31. غسان محمد الأندلسي:**رحلة الوزير في افتكاك الأسير 1690–1691 تحرير وتقديم** ،نوري الجزائر،ط1،دار السويد لبنان2002.

32. فركوس صالح:**الحاج أحمد باي قسنطينة 1826–1850**،د، و، ج، الجزائر 2009.

33. محمد صلاح عبد الغني:**الحقوق العامة للمرأة**، مكتبة الدار العربية للكتاب، الجزء1، مصر،1998.

34. المدني أحمدتوفيق:**محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766–1791 سيرته**، حروبه، أعماله، نظام الدولة و الحياة العامة في عهده، م، و، ك، الجزائر 1986.

35. مروش المنور:**دراسات في الجزائر في العهد العثماني**، دار القصبة للنشر الجزائر،2009.

36. مريوش أحمد ومجموعة مؤلفين:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

37. مؤيد العقبي صلاح:**الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البرق، لبنان2002.

المقالات:

1. عائشة غطاس :**الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية الثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي** عدد 1981.

2. ــــــــــــ:**المرأة والنشاط الحرفي**، تاريخ النساء المغربيات الأقصى، وردات الفعل، أعمال ندوة القصيطرة،1997.

3. ــكروم عبد الله:**المرأة في مجتمع الطوارق خلال القرن 19م ،منطقة الهقار عينة**، أعمال الملتقى الوطني حول الحياة الاجتماعية و الاقتصادية،العدد86/85،زغوان،199.

4. آبار ميشيل:**الجزائر في القرن السابع عشر لرحالة اسكتلندي**، ترجمة الحنفي بن عيسى، مجلة الثقافة، العدد3الجزائر،1971.

5. بلغيثمحمد:**المرأة في تونس من خلال الاحباس في العصر الحديث**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 33، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، زغوان2006.

6. بوعزيز يحي:**أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 19–20مجلة الثقافة**، العدد63، 1981.

7. جعفري مبارك:**جوانب من الحياة الاجتماعية في منطقة توات من خلال المصادر المحلية(ق12م/18م)**، أعمال الملتقى الوطني الثاني حول الحياة الاجتماعية في الجنوب بالجزائر خلال القرنين(12-13هـ/18-19م) من خلال المصادر المحلية جامعة وادي سوف جانفي2012.

8. سعيدوني ناصر الدين:**الاوقاف يفحص مدينة الجزائر العثمانية**، عدد خاص بالوقف ماي2001.

9. سي يوسف محمد:**المرأة والسلطة في الجزائر حلال العهد العثماني**، المجلة التاريخية للدراسات العثمانية، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، العدد25،تونس،2002.

10. معاشي جميلة:**نماذج عن مكانة المرأة في الجزائر خلال العهد العثماني مجلة التراث**، العدد8، قسنطينة،1955.

11. الواليشفتيحة:**النساء والسلطة القضائية من خلال العقود الأجناس مدينة الجزائر خلال القرنين 17و18**، مجلة سيرتا، منشورات جامعة قسنطينة،2000.

المصادر باللغة الاجنبية

a. **J . A peyssonnel voyage dans les régence de tûmes et d Alger ;** édition la découverte 1 place laure – hainlerélaeis v 1978 .

2. De brèles, **relations des voyages de monsieur de brèves tant en Grèce**, **trêve saint; et Égypte**, royaumes de tunes et Alger, paris, 1682.

المراجع بالغة الأجنبية

1. **FéraudCharles** , **Histoire des villes de la province de Constantine**, **Bougie**, Arnault, 1870.
2. Marais, Gorge, **le costume Musulman**, **d' Alger**, collection, du cent unaire de l'Algérie archéologie historique, lilrarie, Plon 1830-1930 .

المقالات باللغة الاجنبية

1-Guin luis:**not sur la famille de ho bini** ,in R_A_N,18,1874.

المذكرات

1. حماش خليفة:**الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني**، رسالة ذكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2006.

2. درقاوي منصور:**الموروث الثقافي العثماني بالجزائر بين القوتين (10هـ–13هـ/16م–19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجيستر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية، جامعة وهران.

3. سعيودابراهيم:**علاقات الجزائر بالدويلات الايطالية خلال القرنين 17–18م**، رسالة ماجيستر، اشراف مولاي بلحميس، معهد التاريخ، جامعة الجزائر 1999.

4. سقاي نوال، عشيرة شريفة يوسف:**الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**، رسالة ماستر، جامعة بوزريعة 2008.

5. شدري معمر رشيدة:**العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671–1830)**، رسالة ماجيستر أشراف فلة موساوي القشاعي قسم تاريخ، جامعة الجزائر،2005.

6. شويتامأرزقي:**مجتمع الجزائر وفعالياته في العهد العثماني**: رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر 2005.

7. صوفي فاطمة الزهراء:**اللباس التقليدي في الجزائر**: من خلال بعض النماذج، رسالة ماجيستر، جامعة تلمسان2003.

8. طيان شريفة:**ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني**، رسالة ماجيستر في الاثار الاسلامية، جامعة الجزائر 1991.

9. عامر سمية:**المرأة الجزائرية ودورها في العهد العثماني(1519–1830)**، مذكرة ماستر ،في كلية التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة غرداية 2013.

10. عائشة غطاس:**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830 مقاربة اجتماعية واقتصادية**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2002، ج1.

11. علي زهير:**قضايا المرأة ضمن الاهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية**،1925–1954، رسالة الماجيستر، جامعة باتنة 2015

12. لعناني مريامة:**الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين**، رسالة ماجيستر قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة.

13. محرز أمين:**مذكرة الجزائر في عهد الآغوات(1659–1671)**، رسالة ماجيستر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008.

- **المعاجم والقواميس:**

1. _ صباغ عباس: **المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية**، دار العلم للملايين، ط1، أيلول، سبتمبر 1999، بيروت، لبنان.

2. سهيل صابانا: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**: مراجعة عبد الرزاق محمد حسن بركات، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2000.

3. عيسى الحسن: **أعظم شخصيات التاريخ الدينية أدبية سياسية علمية فلسفية**، مراجعة وتحقيق عبد الله المغربي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، بيروت.

فهرس

فهرس المحتويات

العنوان :	الصفحة
الاهداء	
الشكر والتقدير	
قائمةالمختصرات	
مقدمة	5-1
الفصل الأول: المرأة والواقع السياسي	07
المبحث الأول: أهم المصاهرات السياسية في الجزائر العثمانية	**07**
1-:مصاهرة العثمانيين للمرابطين و الأعيان	07
2-مصاهرة العثمانيين لمنطقة القبائل	09
3-مصاهرة العثمانيين للمحليين بباياليك الشرق	09
4: مصاهرةالعثمانيينللمحليينبباياليكالغرب	11
-المبحث الثاني :أثر الزواج المختلط على سياسة البلاد.	13
1-ظاهرةالكراغلة	13
2-مكانة المرأة لدى السلطة الحاكمة	15
3- أثر المرأة على سياسة البلاد	17
المبحث الثالث : الثورات النسوية في الجزائر العثمانية	19
1-المرأة وتولي السلطة	19
2- المرأة والصراعات الداخلية في باياليك الشرق	22
3- خلاصة الفصل	23
الفصل الثاني: مكانة المرأة في المجتمع الجزائري	47-26-
المبحث الأول: تركيبة العنصر النسوي في الجزائر.	26
1فئات النساء	26
2-أماكن الإقامة	30

المبحث الثاني: مكانة المرأة داخل الأسرة الجزائرية.	31
1- المرأة في الصحراء ودورها الأسري	32
2-علاقة المرأة بالأسرة	33
المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية للمرأة الجزائرية:	34
أولا:مراسيم الزواج	34
ثانيا:المناسبات الدينية والاحتفالات	38
ثالثا_ لباس وزينة المرأة	43
رابعا – نظرة على ما جاءت به الأدبيات عن نساء مجتمع مدينة الجزائر	46
الفصل الثالث: المرأة والحياة الاقتصادية	**65-49**
المبحث الأول: المرأة والممارسة الحرفية	50
1-ممارسةالنساءالوافداتللحرف	53
المبحث الثاني: المرأة والنشاط الاقتصادي	55
1-المرأة والملكية الاقتصادية	55
2-مساهمة المرأة في المجال ألفلاحي	55
المبحث الثالث: المرأة والحياة المادية	58
1-المرأةوالملكيةالعقارية	58
2-النساءوالملكيةالمنقولة	60
3-النساء وامتلاك الإماء والعبيد	63
4- المرأة والمعاملات التجارية:	64
الفصل الرابع: مساهمة المرأة في الحياة الثقافية والدينية67-91	
المبحث الأول: اسهام المرأة في الوقف	67
1-تعريف الوقف	67
2- المرأة والوقف	68

3-الجهات المستفيدة من وقف المرأة	73
4- علاقة المرأة بالزوايا والأضرحة	74
5-معتقدات النساء في الزوايا والأضرحة	76
المبحثالثاني: المرأة والحياة العلمية.	78
1- تعليم المرأة الجزائرية	79
2- تعليم المرأة في الأرياف	80
المبحث الثالث: علاقة المرأة بالفن والموسيقى	82
أولا: التأثير الأندلسي	82
ثانيا: التأثير العثماني	84
ثالثا: الموسيقى المحلية	85
رابعا: فن الشعر عند المرأة	86
الخاتمة	89
الملاحق	93
البيبليوغرفيا	99
فهرس المحتويات	108